المنبر الأسير

إعداد الأسير:

محمد ناجي صبحة

سجن هوليكدار /بئر السبع

2009

إهداء ...

إلى رائد المنابر في العصر الحديث... **الإمام حسن البنا ....**

إلى قدوتي في الخطابة والمحاضرة... **والدي رحمة الله عليه ...**

إلى كل من اعتلى هذا الموقع الشامخ في قلاع الأسر ....

والى كل من تشرف بالوقوف على منبر رسول الله ...

أقدم عملي هذا

فتقبل مني يا رب العالمين

محمد / أبو مؤمن

تقديم.. ومنهجية ...

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، القدوة المعلم وبعد: -

فمن واجب الأسرى ودورهم إن يوثقوا تجربتهم الاعتقالية في كل جزئياتها، وأن يطلعوا العالم على معاناتهم وممارسات السجان الصهيوني بحقهم. وقد كنت جزءاً من هذا الواقع، فأردت أن أشارك بجزء من توثيقه.

الخطابة تحت حراب الاحتلال جزء من واقع الأسر، يعيشه الأسرى أسبوعياً كل جمعة، وسنوياً في الأعياد، يعانون فيه كما يعانون في غيره من التفاصيل اليومية.

وقد أردت من هذه الدراسة أمرين: -

الأول... إطلاع القارئ " غير الأسير " على واقع الخطابة في قلاع الأسر وتاريخها، وتعريفه ببعض ما يعانيه الأسير - والخطيب على وجه الخصوص - في أدائه للخطبة.

الثاني... تبصير الخطيب _ الأسير وغير الأسير _ بفنون الخطابة ومهاراتها [1] مع ذكر الخصوصية التي يتمتع بها واقع الأسر، وضرورة أخذ هذه أثناء الأداء.

وعليه فقد قسمت دراستي إلى فصول ثلاثة: -

الفصل الأول / نظرة على تاريخ وواقع الخطابة في الأسر.

الفصل الثاني / فنون الخطابة، و " كيف تصبح خطيباً ".

الفصل الثالث / نماذج من خطب السجون.

(1) ركزت في هذه الدراسة على فنون الدراسة داخل السجن، مع إمكانية الاستفادة منها على وجه العموم.

وقد سعيت إلى استحضار تجربة عمليه من الخطابة في السجون امتدت إلى سنوات، وسكبها في هذه الأوراق. مستفيداً من دورات في فن الخطابة أعاننا الله على أدائها عبر السنين في مختلف السجون. تخرج منها العديد من الخطباء.

واستفدت في تنقلاتي بين السجون، لأعرض واقع الخطابة ومصاعبها _ وإن بشيء من الاقتضاب _ في مواقع عدة دون أن أسميها. علما بأن واقع الخطابة في السجون المركزية يختلف عنه في المعتقلات حيث تقل المتابعة، وتغيب نسبياً أعين الرقابة، فتتضاءل تبعاً لذلك الصعوبات.

والله أسأل أن يكون للأسرى معيناً في قهر عدوهم، واجتناب شروره، وأن يكتب لنا ولهم فرجاً عاجلاً من عنده، وأن يقدر لنا السداد والقبول ... إنه ولي ذاك والقادر عليه.

الفصل الأول

تاريخ الخطابة تحت حراب السجان

تسلسل تاريخي...

مع بدء توافد المقاومين من رجال فلسطين إلى سجون الاحتلال الصهيوني، ومع افتتاح عدد متزايد من السجون والمعتقلات[2]، بدأ الأسرى يعملون على ترتيب أمورهم، وبناء واقعهم بصوره تسهل عليهم حياتهم اليومية، وتعينهم على مواجهة غطرسة السجان وقهر السجن وآلامه ومصاعبه.

وقد بدأ الأسرى يعملون على ذلك كله كلٌ بمفرده وبأسلوبه الذي يراه لنفسه، وبدون تنظيم لهذه الجهود، أو جمعها في إطار جامع. فكانت الإدارة الصهيونية تستفرد بكلٍ على حده. إلا أن الأسرى تنبهوا لذلك مبكراً، وأخذوا ينظمون صفوفهم، ويشكلون تنظيمات رديفة لتنظيماتهم خارج السجون، إلا أن ادارة السجون الصهيونية رفضت ذلك وواجهته بقسوة، فأصر الأسرى على قرارهم وفرضوا ارادتهم بصمودهم وخطواتهم النضالية حتى كان لهم ما أرادوا، لتصبح التنظيمات أمراً واقعاً في السجون.

وبدأ الأسرى يحققون بعض الإنجازات التي حسنت ظروف حياتهم وواقعهم على كل صعيد، ومنها أداء العبادات والشعائر، فأصبحوا يؤدون عباداتهم – وعلى رأسها الصلاة – بشيء من الحرية، سيما خطبة وصلاة الجمعة.

(2) زاد عدد السجون والمعتقلات ومراكز التوقيف التي تحوي أسري أمنيين فلسطينيين عن الثلاثين، منها: شطة، جلبوع، الرملة، نفحة، ايشل، هولكدار، عسقلان، السبع، مجدو، النقب، ريمون، ريمونيم، هداريم، هشارون، الجلمة، بيتح تكفا، المسكوبية، عتليت، صرفنند، الفارعة، تلموند. وسجون تم اغلاقها مع الانسحاب من المدن الفلسطينية، وهي (طولكرم، نابلس، جنين، رام الله، الخليل، اريحا، غزة) المركزي، جنيد، الفارعة.

قصة الأذان ...

وقد نقلنا في دراسة سابقة أن أحد أشكال المواجهة في العبادات كانت " أزمة الأذان " إذ أن الاحتلال كان يحظر على الأسرى الجهر بالأذان، حتى لا تسمع صيحات " الله أكبر " في جنبات السجن وعلى مسامع ضباط وشرطة الاحتلال.

وعندما أصبح أسرى الجماعة الإسلامية في وضع يسمح لهم بالمواجهة قرروا الانطلاق في معركة (فرض الأذان). وبدأ المجاهدون بالجهر بالأذان واحداً تلو الآخر. وكل أخ يصدح بالأذان تعاقبه الإدارة بالزنازين والعزل.

ومع استمرار التحدي زادت الإدارة من وتيرة هجمتها وشراستها ومن الحوادث التي يجدر ذكرها، أن أحد المجاهدين كان يصدح بالأذان من زنزانته، فقام شرطي صهيوني برشه بالغاز في وجهه بكميه كبيرة أدت إلى سقوطه أرضاً وإغمائه على الفور. بعد وقت صحا المجاهد من إغمائه فتذكر انه لم يتم أذانه، فانتصب واقفاً من فوره، وأتم الأذان غير آبه بالسجان وبطشه.

وهكذا فرض الأذان في السجون، واضطرت إدارة الاحتلال صاغرةً على القبول به أمراً واقعياً ...الأذان، فالصلاة الجماعية في الساحات، وخطب الجمعة وباقي الشعائر

في ذلك الحين كان حضور أبناء الاتجاه الإسلامي ضعيفاً وكانوا يعيشون مع باقي الأسرى أفرادً لا تنظيم لهم إذ كانوا ممنوعين من تشكيل تنظيم إسلامي في السجن من قبل الفصائل الفلسطينية. ومبرر هذه الفصائل أن التنظيمات المسموح بها هي المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية. بينما كان حقيقة السبب خوفهم من انسحاب أعداد من عناصرهم لصالح التيار الإسلامي.

ثم شكل المجاهدون بعد ذلك ما عُرف بالجماعة الإسلامية التي تضم جميع من تبنى الفكر الإسلامي، وبقيت الجماعة قائمه الى أن فرضت التنظيمات الإسلامية نفسها بمسمياتها الحقيقية.

وكانت ولازالت صلاحيات إدارة الوضع الداخلي للسجون محل تنافس أحياناً، وتنازع بين التنظيمات أحياناً أخرى. ولا يَعجَب القارئ الكريم أن تكون خطبة الجمعة وصلاتها إحدى هذه المفردات التي شملها التنافس.

فمنبر الجمعة مكان متقدم، يستطيع الفرد أن ينظر منه لفكرته ويروج لمواقفه، ويعلن عن تصوراته، ويعبر عن ذاته.

في بداية الأمر كانت حركة فتح تسيطر على مجمل الأمور، بما فيه خطبة الجمعة، بل سائر الأمور التعبدية، وتمتلك زمام المرافق الإعتقاليه بشكل عام.

أذكر أني كنت في سجن مجدو عام (1989)، وكنا نعيش تحت إطار التنظيمات الأخرى، لأن حركة حماس كانت ممنوعة في ذلك السجن. فكان أحد كوادر فتح هو الذي يكتب خطبة الجمعة للسجن جميعه. ثم تعمم هذه الخطبة على خطباء الأقسام ليقوموا بتلاوته والأعجب من ذلك أن هذا " الكادر " مسيحي الديانة وليس مسلماً إلا أن هذا الحال لم يدم، ولم تلبث أن تغيرت الأمور.

الجمعة خلف الأسوار والأسلاك الشائكة....

لخطبة وصلاة الجمعة مكانة خاصة في حياة الأسير. تبدأ من مكانتها في الإسلام، ولا تنتهي عند ذلك ....

فهي "عيد"[3] بمفهومها الشرعي والتراثي، يسن فيها الاستعداد والتهيؤ والفرح وكل ما يسن للعيد. يسن فيها الاغتسال، ولبس الثياب الحسنة والتزين والتطيب. [4]

هكذا يفعل الأسرى فيجدون بالجمعة كسراً لروتين اعتادوا عليه طيلة أيام الأسبوع، فيوم الجمعة يتغير فيه موعد الاستيقاظ، ووقت الطعام، واللباس وشكل اللقاء بالإخوان، ففي بعض السجون هو اليوم الوحيد الذي تسمح به إدارة السجن للأسرى بأن يجتمعوا معاً في الساحة.

كما أن خطبة وصلاة الجمعة تحمل شكلاً من أشكال المقاومة والنكاية بالعدو، وتدخل في قوله تعالى "ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح" [5] ففيه إغاظة للعدو وتحدٍ له.

والأسرى يستبطنون هذه النية مضافة إلى النية الأساس وهي عبادة الله عز وجل.

عندما يحين موعد صلاة الجمعة تحضر الإدارة مدججة بشكل خاص، وهذا في كل جمعة. وتبدأ بإخراج الأسرى من غرفهم إلى الساحة شكل متتابع. وعند الإنهاء من خروج جميع الأسرى، فإن عدداً من عناصر الشرطة يبقون قريباً من الأسرى في الساحة، يستمعون إلى الخطبة ليتأكدوا من خلوها من عبارات التحريض أو ما يعدونه من المحظورات في نظرهم.

فإذا انتهت الصلاة سارعت إدارة السجن إلى إدخال الأسرى إلى غرفهم، حتى لا يمكثون معاً في مكان واحد لفترة طويلة، إلا أن الأسرى عادة ما يستثمروا تلك الدقائق في المصافحة وتجاذب أطراف الحديث على عجل، فيكون جمعاً فيه تميز ومتعة...حتى يعودوا إلى غرفهم ...

---

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا، وعليكم بالسواك ". رواه الطبراني في الأوسط الكبير يسند رجاله ثقات.

(4) قال عليه الصلاة والسلام " على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه وإن كان له طيب مس منه " رواه الشيخان

(5) سورة التوبة / آية 20 /.

أركان الخطبة في السجون ...

للخطبة في السجن خصوصية وتميز، تنبع من كونها بكل أركانها واقعة تحت حراب السجان الصهيوني. فهو يتحكم بتفاصيل حياة الأسرى ويومياتهم، ويقرر لهم المسموح من الممنوع، ويحدد لهم الزمان والمكان والكيفية في الكثير من الشؤون.

والأسرى بدورهم يحاولون فرض واقع يناسبهم بقدر المستطاع فتراهم يتحدون السجان تارة، ويخوضون الخطوات النضالية والتصعيدية تارة أخرى، فينجحون ويخفقون ويدفعون ثمن النجاح والفشل على حدٍ سواء.

ولأن المجتمع خارج السجون لا يدرك كنه هذه الخصوصية ومعناها ومتطلباتها ومقتضياتها، أردنا أن نسلط على واقع الخطابة في الأسر ضوءاً يبصر بالحال دون تزيين أو انتقاص، ويوثق شيئاً من التجربة والأحداث.

الخطيب والخطبة والجمهور والمكان ...

أركان الخطبة على كل الأحوال، تتشابه خارج السجون وداخلها في تفاصيل عديدة. إلا أنها تختلف في تفاصيل أخرى...

الخطيب... قد يظن المرء في المرحلة الأولى أن العبء الملقى على خطيب السجن أقل من مثيله في الخارج. فهو يتحدث بين إخوانه الذين يعرفونه ويعرفهم، ويعيش معهم على مدار الساعة لا أمام أُناس كثر، منهم القريب والبعيد والصغير والكبير. وهذا عرض صحيح يصب لصالح الخطيب، إلا أنه وبالرغم من ذالك فإن الضغط على الخطيب ليس قليلاً، فهو يقف أمام جمهور بمجمله مثقف وناقد، جمهور متفرغ، يشغله النقد والتقييم أكثر من باقي المجتمع، لديه دقة ملاحظة تفوق عامة الناس في المساجد. لذا فهو مضطر إلى المزيد من الدقة والإحسان في الإنتقاء والإعداد والأداء.

وهو يعيش في واقع لا يمكن الحديث فيه بكل موضوع، واقع الأسر وخصوصيته، فهو لا يناسبه الحديث عن الحج وأركانه مثلا أو فضل الخطى إلى المساجد، أو في فقه النساء، وفقه الزواج، أو رعاية اليتيم أو فقه الزكاة ...وكل ما هو غير موجود في واقع السجون وإهتماماته أو حاجاته.

وهذا يضيق على الخطيب الخيارات، ويقلل من المواضيع الممكن الحديث فيها، وحتى هذه المواضيع فهي لا تصلح في كل الأجواء. فما يزيد من حيرة الخطيب أثناء

إختياره موضوع الخطبة، ناهيك عن وجود حاله من تكرار المواضيع المتناولة في الخطب، نظراً لوجود الجمهور ذاته في خطب متتالية.

وهو يعيش واقع تتحكم فيه إدارة السجن، ولا تسمح للأسير بأن يتحدث بكل ما يحلو له. فما أسهل أن تعاقب الإدارة الصهيونية السجين بعزله تحت مبرر " خطبة تحريضية " أو أن تأخذ الخطيب إلى الزنازين لإيراده عبارة تشتم يهود، أو تدعو إلى الجهاد، أو تؤيد المقاومة.

قد يعاني السجن من قلة الخطباء الأكفاء، فيكون الجمهور (الأسرى) مضطراً إلى سماع الخطيب الضعيف حتى ييسر الله من هو أفضل منه. وقد يكون في القسم الواحد داخل السجن عدداً من جهابذة الخطباء فتكون الفائدة فيه كبيرة، بينا القسم الذي بجابه يعاني من شح الخطباء...

ومن المعلوم أن السجن لا يوجد فيه خطيب راتب، أي أن الأسرى لا يكلفون أخاً ليكون خطيبهم في كل جمعة، بل يحاولون التنويع دائماً...تدريباً للمبتدئين، وإكتشافاً للقدرات، ودفعا للملل، وزيادة في الفائدة. وقد آتى هذا الأسلوب أُكله طيبة. فالسجن ميدان خصب لتخريج الخطباء، وتدريب المبتدئين، فالمجاهد في أسره أجرأ على التدريب بين إخوانه منه في بلده أو مدينته وحوله الكثير من إخوانه الذين يشجعونه ويحفزونه ويحضونه على الاستمرار في هذا المضمار.

كما أن السجن يمتاز بوجود دورة شبه دائمة الإنعقاد تعرف بـِ (دورة إعداد الخطباء) ينظمها التنظيم دورياً، يدخلها ويشترك بها كل من يرغب في تعلم فن الخطابة. فتراه يتعلم نظرياً، ثم يمارس عملياً، ويتطور تدريجياً. وقد تمكن مئات الأسرى ممن تلقوا هذه الدورة من خوض غمار الخطابة، فأصبحوا خطباء تهتز لهم المنابر، ثم خرجوا إلى بلدهم ليرفدوها بقدراتهم ومواهبهم.

كذالك فإن عشرات الخطباء الجهابذة من علمائنا ومشايخنا ودعاتنا دخلوا السجون، واعتلوا منابر الخطابة فيها، فأثروا الواقع بحضورهم، وساهموا في إعداد غيرهم، ونفعوهم بأدائهم وعلمهم، فكانوا كالصيب للأرض العطشى، وقع فنفع...

فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

<u>الجمهور</u>... ليس كجمهور العامة خارج السجن فهم أسرى على قضايا وطنية وجهادية، ولذا فإن جل إهتمامهم هو الجهاد والمقاومة والعمل الوطني والسياسي وكل ما يتعلق بذالك.

هم جمهور مثقف بعمومه، منهم من جاء إلى السجن يحمل ثقافته بحكم دراسته وتعليمه وإنتمائه إلى حركته وجماعته ...ومنهم من ثقفه السجن، وثقفه تنظيمه ببرامج ثقافية يومية إلزامية.

جمهور ناقد بصير، فعامة الناس خارج السجن مشغولون بمشاغلهم، أما الأسير فلا يشغله إلا واقعه الصغير المحصور، وأكثر ما يملكه لسانه ووقته الطويل، فتراه يشغل وقته بلسانه وما يقوله من نقد وتحليل وتقييم، هذا ينطبق على الأسير في كل حدث من يومياته سيما خطبة الجمعة.

هو جمهور مؤطر ليس فيه مستقبل. فكل من فيه ينتمي لفصيل (حماس، فتح، جهاد إسلامي، يسار) [6] وهذا يعني أن كلٌ يحمل فكراً ينظّر له ويدعو إليه، ويدافع عنه، ولا يرتضي غيره.

جمهور الأسرى محدود العدد، فسعة الأقسام عادة تتراوح بين أربعين "في أقل الحالات" وحتى مئة وخمسين أسيراً. وأكثر الأقسام تحتوي مئة وعشرين أسيراً. وإدارات السجون ترفض بشكلٍ قاطع إجتماع أكثر من قسم في ساحة واحدة.

هذه الخصوصية تقتضي خصوصية في التعامل مع هذا الجمهور.

ولعل طبيعة الجمهور خارج السجن تشجع الخطيب للحديث في قضايا عدة. يرى أنه سيؤثر عليهم، وستغير خطبته في نفوس العامة، فيكون لها مفعولاً إيجابياً في قضايا عملية قد يطبقها السامع بعد الصلاة، على المستوى العام كالمشاركة الانتخابية، والتوجهات الفكرية، والأنشطة الجماهيرية.. أو على المستوى الخاص في بعض المسلكيات الإجتماعية والأخلاقية، والروابط الأسرية، وغيرها فيحفزه ذالك على حسن الأداء..

أما داخل السجن فالخطيب يدرك أن هذا التأثير محدود. فجمهور محدود العدد، معروف التوجه، مقيد الفاعلية.. مما يثني الخطيب في إقدامه على الحديث في مواضيع عديدة.

---

[6] اليسار عادة لا يحضرون الصلوات، لكننا آثرنا إضافتهم لوجود بعض الحالات عندهم تشاركنا الصلاة.

الخطبة... كغيرها من الخطب من حيث أركانها وكيفيتها ومشروعيتها وسننها. إلا أنها تتمايز عن غيرها أنها تحت حراب السجان، فهي تخضع لضوابط تزيد عن مثيلاتها في الخارج.

فمادتها تخضع لأشكال من الرقابة ...رقابة السجان الذي يحاول منع الأسرى من التطرف للسياسة. والحديث عن المقاومة، والتحريض على الجهاد، وأشكال عدة من الرقابة التي يمارسها السجان سنتحدث عنها في الصفحات القادمة...

ورقابة من الفصائل الموجودة في السجن، رقابة ترفض تجيير الخطبة لصالح فكر دون غيره، أو الطعن بالفكر المخالف، أو الترويج لتنظيم بعينه، أو التشهير بقيادات تنظيمات أخرى. وقد تكرر إنسحاب عناصر تنظيم ما من ساحة الخطبة بسبب قيام الخطيب –الذي ينتمي لتنظيم آخر – بطرح وجهة نظر سياسية أو فكريه تخالف وجهة نظرهم، أو التنظير لفكر تنظيمه ومواقفه.

بل إن إشكالات تطورت أحياناً إلى الاعتداء بالأيدي بين عناصر التنظيمات، وضد الخطيب، بسبب قيامه بتوجيه اتهامات أو شتائم وإساءات مباشره أو غير مباشره لشخصية سياسية وقائد تنظيمي، أو لتنظيمات أخرى وفكرها وممارستها.

ولذا لابد أن تكون مادة الخطبة متوازنة، فلا تدخل الخطيب في خلاف مع رفاق سجنه، ولا صدام مع عدوه وسجانه، ولا تجر الواقع إلى ما لا يحمد عقباه. ورغم أن وقت الأسر طويل إلا أن خطبته لا تحتمل الإطالة، فالمكان غير مريح، والسامع غير مخير في إختيار خطبته ومسجده، ففي الخارج يختار المرء وقت دخوله المسجد، والمكان الذي يرتاح فيه، والخطيب الذي يرتاح إليه، وهذا يعطي الخطيب حرية في الإطالة النسبية.

والخطبة – كما أسلفا – محصورة المواضيع، خياراتها أضيق من خيارات الخطبة في الخارج، تخضع لوضع السجن، وطبيعة الحضور، ومناسبة الظرف، فليس كل موضوع يمكن عرضه في السجن، وما كل ما يقال يحتاجه الأسير وينجذب إليه.

المكان... حيث يؤدي الأسرى صلاتهم في الساحة. والساحة مكان متسع، محاط بـأربعة جدران مرتفعه، وأرضيتها من الإسمنت المدهون باللون الأحمر. غير مسقوف – بمعظمه – أو مظلل. وأحياناً يغطى جزء منه. وهي ذات الساحة التي يخرج إليها الأسرى يومياً لساعات محددة وتعرف (الفورة).

فالمكان على كل حال غير ملائم ولا مريح، فهو غير مفروش، ولا مسقوف، ولا توجد فيه تهوية (تكييف) .... فإن كان الجو حار تأذى الأسرى من أشعة الشمس وحرارتها. وإن كان ماطراً فالحال أدهى وأَمر. الماء من فوق المصلين. ومن أسفل منهم، وهي أسباب كافية لكي يدرك الخطيب أن لا مجال للإطالة، والإسهاب. فتراه مضطراً للإختصار.

وبطبيعة الحال فالمكان لا يحوي محراباً، ولا منبراً يعتليه الخطيب فيشرف على السامعين، ولا مكبرات صوت، إلا أن ذلك كله لا يؤثر عملياً على جوهر الخطبة وأدائها وأثرها بشكل ملحوظ.

عقبات...

يسعى السجان إلى تقييد حركة المجاهد الأسير، والتضييق عليه في سجنه بكل جزئيات حياته ويومياته. فهو يريد أن يقهره ويشعره أنه سجين، في أكله وشربه وحركته وشأنه كله. ومن ذالك العبادات، سيما شعيرة الجمعة.

والأسرى الأحرار يرزحون تحت تسلط سجانهم وسلطته، فيجري عليهم أحكاماً تعاكس احتياجاتهم ورغباتهم، وبدورهم يسعون دائما إلى فرض الواقع الذي يناسبهم، ورفض الواقع الذي يُملى عليهم بالخطوات الإحتجاجية تارة، وبإيجاد البدائل تارة أخرى، وبالتعايش مع الواقع والتأقلم معه تارة ثالثه، وبغير ذلك تصبح حياتهم عسيرة شاقة.

وخطبة الجمعة وصلاتها تتعرض للتضييق كما باقي يوميات الأسرى إلا أن ذلك لا يمنعهم من القيام بهذه الفريضة بالصورة المتاحة، والمواظبة عليها، وعدم إضاعتها أو تفويتها بأي ثمن.

ونظراً لكونها من القضايا الشرعية الحساسة، فقد اعتبرها الأسرى خطاً أحمر لا يسمحون للإدارة بتجاوزه ما أمكن، بحيث لا يمنع التضييق عليهم من إقامتها، وإن أثر عليها وعلى أداء بعض تفاصيلها.

عقبات متعددة الأشكال والأنواع تتعرض لها خطبة وصلاة الجمعة، فمنها ما يتعرض له جميع الأسرى في السجون، ومنها ما يصيب سجوناً دون غيرها، ومنها ما يصيب بعض الأسرى دون غيرهم... منها ما يؤدي إلى إضاعة الشعيرة وعدم أدائها، ومنها ما ينغص عليها ويضيق على أدائها بالصورة المثلى...منها ما يتمكن الأسرى من تجاوزه، وإيجاد البدائل والحلول له، ومنها ما لا يستطيعون معه حيلة، ولا يملكون لرده سبيلاً.

عقبات تعطل خطبة وصلاة الجمعة...

زيادة في التفاصيل سنقسم هذه العقبات إلى شقين: -

عقبات على الصعيد الفردي، عقبات على الصعيد الجماعي.

أ-عقبات على الصعيد الفردي...

عقبات ومعوقات يتعرض لها الفرد دون الجماعة، فتتم الخطبة والصلاة للمجموع، بينما تضيع على الفرد. وهي:

1- البوسطة: -

مصطلح يستخدمه الأسرى ويمرون به بكثرة، ويعني"السَفَر " فإذا خرج الأسير من سجنه إلى المحكمة، أو إلى المستشفى، أو تم نقله إلى سجن آخر، فإنه ومنذ لحظة خروجه من السجن وحتى عودته إليه فإنه يسمى في "البوسطة". هذه السفرية قد تستمر لساعات معدودة، وقد تصل إلى أيام عدية.

وعندما يكون المجاهد في البوسطة فإنه لا يتمكن من أداء صلاة الجمعة. لأنه يكون في زنزانته وحيداً، أو بصحبة أسير أو أسيرين.

والإحتلال يرفض أن يجمع الأسرى المسافرين الموزعين على زنازين كثيرة في غرفة واحدة أو في مكان يؤدون فيه الصلاة وبالتالي فإن المجاهد يصليها صلاة ظهر لا صلاة جمعة لعدم اكتمال شروط الجمعة من حيث العدد. مع أخذ بعض الأسرى بالرأي القائل بأن الجمعة تؤدى باثنين فأكثر فتراهم يخطبون الجمعة في سفرهم.

2- الزنازين: -

الزنزانة كما يعرفها الجميع غرفة صغيرة تتسع لشخص أو اثنين أو ثلاثة، يستخدمها الإحتلال لعقاب الأسير " لسبب أو بدون سبب" أو أثناء فترة التحقيق مع الأسرى.

فمن اللحظة الأولى لاعتقال المجاهد يتوجه به الجنود إلى زنازين التحقيق، حيث يقضي تلك المرحلة في زنزانته، مرحلة قد تقتصر على أيام، أو تمتد إلى أسابيع، وقد تطول إلى عدة أشهر قبل أن ينهي الأسير تحقيقه، ثم ينتقل إلى السجن ويلتحق بعموم الأسرى.

كذالك فإن الأسير أثناء وجوده في سجنه فإنه قد يتعرض للعقاب لأي عمل يقوم به مخالفاً للنظام الذي تفرضه الإدارة على الأسرى، كأن يتأخر عن العدد، أو أن تضبط بحوزته بعض الممنوعات [7], أو أن يضرب أحد الحراس، أو أن يقوم بخطوات احتجاجيه وتصعيديه.....

عندما يفرضون عليه عقوبات منها أن يتركوه في زنزانته وحيداً لأسبوع أو أكثر، وقد يطول به المقام خصوصاً إن كان عليه قضية كبيرة فيتم نقله إلى (العزل)، وهناك يمكث في زنزانته لسنوات [8].

فإن كان الأسير وحيداً في زنزانته، لا يملك أن يصلي الجمعة، أو أن يستمع إلى خطبة، كما أن الإدارة الصهيونية ترفض أن تجمعه بإخوانه ليصلي معهم. بل تمنعه أن يراهم أو أن يحادثهم أو أن يتواصل معهم بأي شكل من الأشكال، فيكون ذلك أحد أشكال الحرمان من صلاة الجمعة.

ب- العقاب على الصعيد الجماعي...

عقبات تصيب ممنوع الأسرى في المواقع، فتحرمهم جميعاً أو تحرم عدداً منهم من الصلاة.

1-العقاب: -

من السياسات التي انتهجها الاحتلال الإسرائيلي عموما وإدارات السجون الصهيونية بشكل خاص (سياسة العقاب الجماعي)، فهي تحاول الحد مما تسميه " تجاوزات الأسرى " _والتي هي حقوق يحاول الأسير انتزاعها _عبر العقاب الجماعي لمجموع الأسرى لا الإكتفاء بعقاب مرتكبها. فإذا وجدت لدى أحد المناضلين شيئاً ممنوعاً سارعت إلى عقاب الغرفة بكاملها، وأحياناً جميع القسم. وإذا ضبطت أسيراً يحاول يُهَرِب إلى أهله شيئاً عبر الزيارة، منعت جميع الأسرى في السجن من إدخال أي غرض على الزيارة لأشهر عدة ... وهكذا.

(7) الممنوعات من وجهة نظر الإحتلال في حقيقتها أشياء صغيرة لا تعد كونها حقوقاً للأسير، أو أشياء يصنعها الأسير لاستخدامها في يومياته، كسكين المطبخ أو مفك أو أوراق فيها ما لا يروق لإدارة السجن.

(8)هناك من الإخوة من مكث في عزله أكثر من عشر سنوات متواصلة مثل المجاهد أحمد شكري، والمجاهد محمود عيسى، والمجاهد حسن سلامة والمجاهد عبد الله البرغوثي ... وغيرهم.

وكذا الحال مع خطبة الجمعة وصلاتها، فإذا حصل إحتكاك بين إدارة السجن والأسرى، فإنها تسعى إلى التضييق عليهم، فأحياناً تمنع غرفة من الخروج للساحة للصلاة. وأحياناً _وإن كانت نادرة_ يمنع السجن جميعه من صلاة الجمعة.

إلا أن حالات منع السجن من صلاة الجمعة نادرة بحكم أن الإدارة تدرك أن هذا العقاب يثير مشاعر الأسرى المجاهدين، فهو تجاوز لخط أحُمر، هو المساس بالطقوس الدينية الامر الذي لا يسكت عليه الأسرى، ولذا فإن حالات منع الصلاة تكون نادرة تقتصر على أيام الإضراب عن الطعام، وأيام الإستنفارات الشديدة، وحالات من هذا الحجم.

2- تحديد عدد المصلين...

في بعض السجون وتحت مبرر "الإحتياطات الأمنية" تحدد إدارة السجن عدد الأسرى المسموح تواجدهم معاً في الساحة(الفورة)، وذالك في عموم الأوقات، وفي جميع السجون.

إلا أن عدداً محدداً من السجون يطبق ذات القانون على صلاة الجمعة. بحيث تسمح إدارة السجن بعدد محدود من الأسرى الخروج للصلاة، وتمنع الباقي، وبالتالي تحرمهم من المشاركة في الصلاة.

فتضطر التنظيمات في ذاك السجن إلى تقسيم الأسرى أدواراً، وتنظيم الخروج للصلاة بحيث تحرم كل أسبوع مجموعة من الأسرى من أداء الصلاة، وهكذا دواليك.

من السجون التي كانت تعاني من هذا الشكل من التضييق سجن (هوليكدار) والذي عاش فيه الأسرى سنوات مقيدين بهذا الشرط حتى تمكنوا من إلغائه بالمطالبات، والخطوات النضالية.

3- حالة الطقس...

خارج السجن يصلي الناس في المساجد، فتقيهم حرارة الصيف وبرد الشتاء ومياه الأمطار. ولكن في السجون يصلي الأسرى في الساحة (الفورة). وهي ساحة مكشوفة _ جزئياً أو كلياً – وبالتالي فهي غير مهيأة لتقلبات الطقس. فإن جاء موعد الصلاة أثناء هطول المطر، فالأسرى أمام خيارين: الأول أن تضيع عليهم صلاة الجمعة. وقد حصل ذالك مراراً، وخصوصاً في السجون المكشوفة ساحتها بالكامل.

والخيار الثاني وأن يُصلوا وإن تعرض بعضهم للمطر. أوجرت المياه من تحتهم. وغالباً ما يختار المجاهدون هذا الخيار حرصاً على عدم ضياع فريضة الصلاة.

أما في حال كون السجن من (الخيام) كسجن النقب مثلاً، فإن الأسرى يصلون في خيامهم موزعين إلى مجموعات (كل خيمة مجموعة) ولكن بخطيب وإمام واحد لجميع الخيام. وفي هذه الحالة غالباً ما يكون الصوت أخفض من أن يصل إلى أسماع الجميع، لتباعد الخيام، وحالة الجو.

فإن صلى المجاهدون في هذه الحالة، أو تحت حر الصيف، ومطر الشتاء، فلك أن تتخيل مقدار الإنتباه للخطبة، والإستفادة منها، أو الخشوع في الصلاة، وكم سيكون الخطيب مضطراً للاختصار فلا يمكنه الإستمرار في الخطبة لأكثر من بضعة دقائق في بعض الأحيان.

هكذا عانينا في سجن عسقلان، وفي أحد أقسام هوليكدار، أكثر من عموم السجون الأخرى، مع وجود الحالة بشكل عام.

هذه الحالات الخمس تؤدي إلى إضاعة الصلاة على البعض أو على الكل. كما أن بعض هذه العقبات تؤثر على الصلاة والخطبة دون إضاعتها كما ذكرنا في بند "حالة الطقس".

عَقبات تُضعِف الخُطبة دون تعطيلها...

تُضعف أدائها، وتقلل من أثرها على السامع، وتقيد الخطيب في أدائه. هي جزء من الحرب الدائمة الدائرة بين الإحتلال والمجاهدين على إمتداد المكان والزمان، وفي كل حدث ومع كل نشاط. لا يملها الطرفان حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

1- الشخص الخطيب...

تعترض إدارة السجن – أحياناً - على شخص الخطيب فترفض أن يخطب مجاهداً ما تحت مبرر أنه معاقب، أو أنه محرض أو أن له أسبقيات تمنعه من الخطابة، أو غيرها من الحجج الواهية. ولا يملك الأسرى إلا أن يسلموا بتكليف خطيب آخر ليقوم بالدور - بعد أن يبذلوا جهدهم في رفع هذا الحظر - حتى لا تضيع عليهم صلاة الجمعة.

ولذا تشترط إدارات السجون إبلاغهم باسم الخطيب قبل موعد الصلاة بيوم أو أكثر، حتى يفحصوا ملفه ثم يبلغوا الأسرى بالموافقة عليه أو رفضه، فيختار الأسرى بديلا.

هذا الإجراء يحرم الأسرى من بعض الكفاءات الخطابية المتميزة. ويضيق عليهم في الاختيار فيقلص فرصة تنويع الخطباء، ويزيد من الضغط على الخطيب في أدائه، حتى لا يقول في خطبته ما يحرمه من فرصة الخطابة لاحقاً.

2- مادة الخطبة...

وهي أكثر ما تعترض عليه إدارات السجون، وأكثر ما يؤدي إلى العقاب أو الاحتكاك. فالخطبة في السجن تخضع للرقابة بإحدى الوسائل: -

الأولى أن تطلب إدارة السجن مادة الخطبة مكتوبة، فتوافق على ما فيها أو تعترض، وهذا الأسلوب مستخدم في معظم السجون، مع أن الأسرى يحاولون الالتفاف عليه بالاكتفاء بكتابة رؤوس أقلام وليس خطبة كاملة، بحجة أن الخطبة ارتجالية.

والثانية وهي دائمة الاستخدام - أن يحضر الخطبة أفراد من إدارة السجن، وغالباً ما يكون بينهم دروز أو بدو، لمعرفتهم باللغة العربية. فيستمعوا إليها، ويسجلونها على جهاز تسجيل الصوت، ويدونون ملاحظاتهم، وإن وجدوا ما يضعونه في خانة التحريض_ حتى ولو آية قرآنية _ قاموا بعد الخطبة باستدعاء الخطيب، وعقابه

وإنزاله إلى الزنازين، أو منعه من زيارة أهله، أو حتى تغريمه مالياً وأحياناً يعاقب بهذه العقوبات مجتمعه، - وكثيراً ما شهدنا ذالك - والأسوأ من ذالك أنهم يقوموا بعقاب السجن كله تغليظاً في العقاب، وردعاً للجميع وكأن جميع القسم (الأسرى) من الخروج إلى الساحة يوماً كاملاً، او حرمانهم من حقوقٍ مكتسبة لمدة أسبوع أو أكثر، وأحياناً تستخدم الطريقتين معاً.

وأحياناً يقوم مسؤول استخبارات العدو في السجن باستدعاء الخطيب قبل موعد الخطيب بيوم أو يومين لسؤاله عن خطبته، وتحذيره من التعرض إلى أي موضوع سياسي أو تحريضي. لأن ذالك سَيُقابَل بالعقاب، وقد كان سجن ريمون على رأس السجون التي تستخدم مثل هذا الأسلوب.

ويزيد التشديد على الخطبة باستخدام هذه الأساليب من الرقابة اللصيقة على مادة الخطبة مع حدوث بعض الأحداث، كوجود شهداء أو مرور بعض المناسبات كالعيد أو ذكرى مجزرة أو ما شابه أو مع توتر داخلي بين الأسرى وإدارة السجن.

3- وقت الخروج للصلاة...

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا " [9]. تُظهر الإدارة الصهيونية أنها تلتزم مع الأسرى في مواقيت الصلاة، وللحق فهي تلتزم في معظم الأحيان، إلا أنها تتعامل بخبث يهود - الذي عرفوا به – في كثير من الأحيان.

فعندما يحين موعد الصلاة، ويصبح لزاماً على الإدارة أن تخرج الأسرى "المصلين" إلى الساحة تبدأ الأعذار والمبررات بالظهور فمرة يدعون أن (العدد) [10] لم ينتهِ، وتارة يقولون إن الضباط غير موجودين، ولابد أن ينتظر الأسرى إلى حين حضور الضباط، وتارة ثالثة يتظاهرون بالنسيان...وهكذا.

---

[9] سورة النساء، أية (103).

(10) تقوم إدارات السجن بِعَد وإحصاء الأسرى ثلاث مرات يومياً (صباحاً، وظهراً، ومساءً) لكي تتأكد من وجودهم جميعاً، وعدم فرار أي منهم، ويسمى هذا الإجراء "العدد". هذا الاجراء ووقتة مقدس بالنسبة لليهود، أي أنه لا يستطيع أحد الدخول والخروج أثناءه حتى ينتهي، ويتأكدوا من صحة العدد.

وفي المقابل يحضرون أحياناً لإخراج الأسرى باكراً قبل الموعد المطلوب بوقت. وفي كل الحالات يضطر الأسرى إلى أداء خطبة وصلاة الجمعة في وقت تجمعهم في الساحة، حتى وإن لم يكن الوقت الأمثل للصلاة [11].

4-طريقة الخروج للصلاة...

عندما يخرج الأسير إلى الصلاة فإن إدارة السجن "تحت مبرر الأمن" تخرجهم من غرفهم إلى الساحة بطريقة فيها شيء من الاستفزاز. فالقسم [12] مكون من عدد من الغرف، يتراوح بين عشرة وعشرين غرفة، وفي كل غرفة ثمانية أو عشرة أسرى _ (على الأغلب) _ فإذا حان موعد الصلاة بدأت إدارة السجن بفتح كل غرفة على حده، وفي كل مرة تُخرج أسيرين أو ثلاثة أو حتى أربعة معاً، ثم تغلق الباب حتى يصل هؤلاء الأسرى إلى ساحة الصلاة [13]، ثم تفتح الباب من جديد لنقل عدد آخر من الأسرى. وهكذا دواليك حتى يخرج مئة أو مئة وعشرين مصلياً. هذه الطريقة تستغرق وقتاً طويلاً يؤخر المجاهدين عن الوقت الامثل للصلاة، كما تدعوهم إلى الملل والضجر.

إضافة إلى ذلك فإن كل مجاهد يخرج من غرفته إلى الساحة يتم تفتيشه جسدياً، تفتيش سجادة الصلاة التي يحملها. الأمر الذي ينعكس سلبياً على نفسيته. وأحياناً يؤدي هذا التفتيش إلى حدوث احتكاك بين الأسير وسجانه ينتهي إلى العقاب الجماعي أو الفردي، ويشوش على الاستقرار النفسي الذي يرافق الصلاة.

5-مدة الخطبة...

تمنع إدارات بعض السجون الخطيب من الإطالة في خطبته وتحدد له وقتاً مسقوفاً لا يتجاوز عشرين دقيقة. فإذا تجاوز الخطيب وقته فإنه يفهم يطلبون منه التوقف، أو يراجعونه عقب انتهاء الصلاة.

---

(11) علماً أن لفقهائنا أقوال كثيرة في وقت صلاة الجمعة، تتيح وتبيح بمجملها الصلاة في وقت واسع من النهار، وليس فقط فور أذان الظهر وفي ذلك حكمة وتيسير. (أنظر: - الفقه الإسلامي وأدلته / د. وهبة الزحيلي – ج2 , ص1292).

(12) يتكون السجن عادة من عدة أقسام في كل قسم مجموعة غرف، هذا في السجون المركزية، أما المعتقلات ففي كل قسم مجموعة خيام.

(13) هذه الطريقة تستخدمها إدارة السجون التي يتواجد فيها المجاهدون في غرف بعيدة نسبياً من الساحة وأبرزها هوليكدار وايشل

ورغم محدودية هذه الحالة، إلا أنها موجودة، وتحصل بين الفينة والأخرى في بعض السجون كسجني (جلبوع) و (شطة) وغيرها. ولعل ثلث ساعة كافية لأداء الخطبة في ظروف السجون، إلا أن الخطيب قد يحتاج إلى الإطالة قليلاً بحسب طبيعة العنوان الذي يتحدث فيه.

6 - الصوت والإزعاج...

غالباً ما يقع السجن في وسط معسكر للجيش، أو ثكنة لجنود الاحتلال، أو تجمع لمصلحة السجون الصهيونية. في هذا التجمع تنتشر مكبرات الصوت والسماعات العملاقة والتي لا تكاد تتوقف عن النداء على الموظفين والعاملين والجنود، وتصرخ بإعلاناتها. فإذا جاءت هذه الأصوات في وقت الخطبة شوشت عليها، وأثرت على وضوح صوت الخطيب ووصوله مفهوماً إلى المجاهدين، وعكرت الأجواء الإيمانية التي تصاحب الخطبة.

فإذا تذكرنا أن خطيب السجن لا يملك سماعة، أدركنا أنه مضطراً إلى الصمت لحظات حتى تسكت سماعة السجان، ثم يتابع هو رسالته.

والمسألة الأخرى أن غالبية السجون تتكون من عدة أقسام متجاورة أفقياً كما في سجون ريمون وجلبوع ومجدو...أو عمودياً كما في سجون ايشل وهوليكدار ...ولن يبذل الأسير جهداً إن أصاخ السمع لكي يسمع إلى ثلاثة خطباء مختلفين، وكلٌ يصيح بأعلى صوته ليوصل رسالته إلى إخوانه في قسمه. وبذلك تشترك الأقسام في سماع الخطب فتتداخل الأصوات، والغلبة لمن علا صوته وقويت حنجرته.

إضافة إلى ما سبق فإن إدارة السجن- وإن في حالات نادرة – تعترض على ارتفاع الصوت، وتطلب من الأسرى خفض صوت خطيبهم.

7-الدخول السريع بعد الخطبة...

عقب انتهاء صلاة الجمعة تكون إدارة السجن الصهيونية بالمرصاد فهي تعلم أن هذا الموقف محبب للأسرى إذ أن بعضهم يبقى في محرابه مسبحاً ومصلياً، وأكثرهم يستثمروا الفرصة ليسلم على إخوانه ويفتح معهم حديثاً مشوقاً، فتسارع إدارة السجن إلى قطع الطريق على هذا وذاك. وتبدأ بإدخال الأسرى إلى غرفهم بالطريقة الي أخرجتهم بها فتقطع عليهم تسبيحهم كما لقاءهم. وبذا يشعر المجاهد العابد بالتنغيص منذ بداية الخروج إلى الصلاة وحتى العودة إلى غرفته.

إستدراك...

كل ما ذكرناه من معوقات لا يعيق استمرار خطبة الجمعة وصلاتها بانتظام، وإن خالطتها هذه المنغصات، ولذا فإن جمهور الأسرى يحرص على الحفاظ على هذه الشعيرة وأدائها على الوجه الأكمل. ولا يسمحون لكل تلك المنغصات أن تنال من عبادتهم وعيدهم الأسبوعي، بل لعلهم اعتادوها وتعايشوا معها، فلم تعد تؤثر عليهم بالشكل الذي يتخيله القارئ.

ولعل بعض الأصوات الخافتة التي تستخرج من بطون الكتب حكماً قديماً يسقط عن الأسير صلاة الجمعة ما دام أسيراً، وتحاول الترويج لهذا الرأي. إلا أنها تصطدم بإجماع علماء المجاهدين الذين يعيشون حياة الأسر، ويفتون على بصيرة وتجربة بوجوب أدائها، كما تصطدم هذه الفتوى بواقع السجون الذي يتبنى رأي الوجوب ولا يخالفه، حتى لم يعد لهؤلاء صوت أو مقال.

فالأسرى _ خصوصاً المصلين منهم _ يواظبون على إقامة شعيرة الجمعة تحت كل الظروف ويذللون الصعوبات بقدر المستطاع، ويوفرون الأجواء التي تجعلها أكثر يسراً وأعمق أثراً.

صلاة العيد...

بما أن حديثنا يدور عن الخطابة فللعيد خطبته وصلاته. وللعيد رونقه الخاص ونكهته المميزة بين أسوار السجن، نكهة مزيج بين الحزن والفرح، بين ضيق المكان وفسحة الأمل، بين الذكريات الجميلة التي لا تفارق المخيلة، والواقع الأليم الذي يحياه.

تناقضات تتصارع في ذهنية وواقع الأسير، فهو يعيش بعيداً عن أحبابه وأهله، عن أمه وأبيه وزوجته وبنيه، أشقائه وأصدقائه. يحاول أن يعيش هذا الواقع كما هو بعيداً عن الخارج وأناسه. فيأتي العيد ليشده إلى حيث الأهل والأحباب، فيجد نفسه بعيداً عنهم، لا يشاركهم فرحتهم، بل إن غيابه يسلبهم شيئاً من فرحتهم وعيدهم، ويجعلها منقوصة مغموسة بألم الشوق ومرارة الغياب.

في ظل هذه الأجواء تأتي خطبة العيد وصلاتها، ليحاول الخطيب الحصيف أن يدفع الهم، ويشد العزائم، ويذكر بالواجب وما يقتضيه من تحمل للأعباء ودفع للثمن.

ولذا فإن لخطبة العيد حساسية خاصة، فالخطيب الضعيف قد يؤثر سلباً على محيطه. فيعطي نتائج عكسية على مستمعيه، بينما الخطيب الناجح، والداعية اللبق يرفع الهمم، ويسعد الحضور، وينسي الأحزان، ويشد الأسير إلى المعاني السامية فيكون في ذلك خير على الفرد والجماعة. الأمر الذي يدفع التنظيمات في السجن إلى أن تعهد بخطبة العيد إلى الإخوة الأكثر كفاءة.

ويحاول الأسرى أن يضيفوا إلى العيد أجواء خاصه لأهمية ذلك في إخراجهم من أجواء الكآبة، وكسر الروتين الذي يعيشونه في يومياتهم. ولذا هم يفعلون كل ما تقتضيه السُّنة والشرع - ما أمكن- وما اعتاد الناس على القيام به في الخارج. من حيث الاغتسال، ولبس الجديد، والتطيب، والتكبير، وحضور خطبة وصلاة العيد، ومن ثم التزاور بعد الصلاة، وتبادل الهدايا والتهاني، وتراسل بطاقات المعايدة، وإعداد الحلويات والأكلات الخاصة والمميزة، وتزيين الغرف. بما تيسر...

يبدأ العيد لدى الأسرى بعد صلاة الفجر، فيبدؤون بالاستحمام (بالتتابع) إذ أن حماماً واحداً في كل غرفة يقيم بها ثمانية أو عشرة أسرى، ولذا فهم يحتاجون إلى وقت طويل ليستحم الجميع. أثناء ذلك ينهمكون في تهيئة الثياب بالكي [14]، ثم لبسها،

(14) من اللطيف أن نذكر أن بعض السجون التي ليس فيها مكوي، يكوي الأسرى فيها ثيابهم بوضعها تحت فراشهم الذي ينامون عليه - أياماً لتكوى بثقلهم وحرارة أجسامهم. أو أنهم يمررونها وهي مبتلّة على ماسورة الماء الحار لتكوى بهذه الطريقة.

والتطيب بما توفر من طيب، ولا ينسون التكبير بصوت منخفض- كما السنة - طوال الوقت.

وقبل موعد الصلاة بنصف ساعة تبدأ إدارة السجن بإخراج الأسرى تباعاً من غرفهم إلى الساحة، فيخرجون وهم يكبرون، ثم يبدؤون بالدوار بشكل جماعي بالساحة، وتكبيرات العيد تتعالى من حناجرهم، ويسمونها (مسيرة التكبير) [15], وتستمر حتى موعد الصلاة.

يصلي الجميع صلاة العيد، ثم يجلسون للاستماع لخطيبهم، يذكرهم ويحثهم، ويرفع من همهم.

بعد ذلك يشكل الأسرى حلقة دائرية، ويشرعوا في عناق بعضهم البعض، ثم النشيد الجماعي الذي يعبر عن الفرحة والتفاؤل، وتوزيع الحلويات والعصائر – إن سمحت إدارة السجن بذلك_. ثم يعود الجميع إلى غرفهم لتناول طعام الإفطار، لتبدأ بعدها فترة زيارات الغرف فيتزاور المجاهدون، ويتبادلون الهدايا والحلويات وبطاقات المعايدة، والرسائل الأخوية والوجدانية المهنئة بالعيد والداعية بالفرج.

لقد شهدنا من إخواننا الأسرى المجاهدين حرصاً على امتثال سنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في الأعياد , وتطبيق أي جزء ممكن منها , كالذي ذكرناه من لباس وتطيب وتكبير وإظهار للفرحة والتعالي على الجراح , بل رأينا من الإخوة من يخرج إلى الصلاة عبر الممر المؤدي إلى الساحة , فيسير على طرف الممر , ثم في عودته يسير على الطرف الأخر للمر سعياً إلى تطبيق سنة الخروج إلى المصلى من طريق والعودة من طريق آخر...فإذا خرج من غرفته دعا بدعاء الخروج إلى المسجد , وإذا دخل الساحة دعا بدعاء دخول المسجد وصلى ركعتين تحية المسجد...وهكذا حتى يعظم هذا اليوم امتثالاً لأمر الله ورسوله .

وبذا ينتهي العيد، ويعود كل أسير إلى غرفته وسريره، وألبوم صور يزخر بأحبابه وإخوانه، وأرشيف من الرسائل التي تحمل الذكريات... يعود محملاً بدفء الأحلام وبرودة الواقع، فيسرح مع أوراقه وأحلامه، ويسأل الله لقاءً قريباً بمن أحب.

رغم فرحة العيد المنقوصة، ورغم ألم البعد والفراق، ورغم ما تحركه المناسبة من شجون، إلا أن إدارة السجون الصهيونية تزيد الطين بله، وتضاعف التنغيص

(15) بعض السجون تسمح بمسيرة التكبير، وبعض السجون ترفضها بشكل قاطع.

والتنكيل، وتعكر صفو الأجواء، فلا تكتفي بحرمان الأسير من ذويه لتضيف إليه ما يسلب الأسير بقية الشعور بالعيد...

ومن هذه المنغصات عدم السماح برفع الصوت بالتكبير، فالعيد مميز بتكبيراته، وهذه التكبيرات تميز عيد الأسرى أكثر من غيرهم. فيحاولون الإطالة فيها، ورفع الصوت حتى تضفي أجواء أجمل وتشعرهم بنشوة العيد زمناً أطول، إلا أن الإدارة الاحتلالية تتحكم بالوقت ومدته، ومقدار رفع الصوت فيه، فتخرج الأسرى من غرفهم إلى الساحة وقتاً محدوداً.

وفي مادة الخطبة لا يسمح للخطيب بتمجيد الشهداء أو التركيز على بطولات وتضحيات الشعب الفلسطيني، أو أن يهاجم الاحتلال وممارسته القمعية، أو أن يحرض على الجهاد، أو أن يتغنى بالأمجاد....

وإن خالف الخطيب ذلك فالزنازين موعده، وأنظر إلى تلك الأجواء التي ستعم الموقع إذا كان أخوك الذي تعيش معه محنة الأسر معاقب في الزنازين، يقضي عيده وحيداً بعيداً عن إخوانه الأسرى - فضلاً عن بعده عن أهله -. ثم بعد الصلاة تمنع بعض إدارات السجون الأسرى من توزيع الحلويات على بعضهم، وغالباً ما تمنعهم النشيد أو التصفيق أو الدبكة أو المظاهر الاحتفالية. قد يستغرب القارئ لذلك، لكنني أُؤكد أن أعياد كثيرة منعنا فيه من معظم مظاهر الفرحة والاحتفال.

تحدٍ ومقاومة...

كل ما سبق تقديمه من ممارسات قمعية، ومحاولات إذلال وتضييق تمارسه إدارات السجون الصهيونية حقيقة واقعة، رغم أنه لا ينطبق على جميع قلاع الأسر، بل لعل ما ذكرناه لا يوصل مشاعر المعاناة حية كما الواقع، إلا أن ذلك لا يعني بحالٍ أن الأسرى الأبطال يسلّمون به، ويقبلون بكل ما يفرض عليهم دون ممانعة....

صحيح أن الأسير مقيد الحركة، وأن السجان قاسٍ وقوي وظالم، يفرض على الأسرى الكثير من أسباب التضييق، لكنهم رجال مقاومون مجاهدون. هم الذين باعوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ثم نصرةً لوطنهم ومقدساتهم. وما كان اعتقالهم إلا لأنهم اختاروا لأنفسهم أن ينخرطوا في صفوف المقاومة، وأن يدفعوا ثمن ذلك.

لقد رفضوا لأنفسهم أن يستمرؤوا الذل والهوان والصغار، ولم يتغير حالهم هذا لمجرد اعتقالهم، فما السجن يرهب الرجال، ولا يغير المبادئ، ولا يثني أصحابها عنها، ولذا فإن جمهور الأسرى الذين اعتقلوا لمشاركتهم في أي شكل من أشكال المقاومة واصلوا مقاومتهم للاحتلال داخل السجون وإن بأشكال أخرى.

هم الآن في مقاومة صورتها مختلفة مع عدوهم الصهيوني _ السجان _ صحيح أن الميدان اختلف، وأسلوبه تغير، ووسائله وأدواته لا تشبه تلك التي استخدموها خارج السجن، إلا أنها في نهاية الأمر مقاومة وصمود وجهاد.

لعل معظم مقاومة الأسير تقع ضمن ما يعرف بِ (المقاومة السلبية)، فقلما تكون المقاومة مع السجان عبر المواجهة المباشرة بالسلاح الأبيض مثلاً. بل غالباً ما تكون عبر أشكال أخرى منها الفكرية التثقيفية، والخطوات الاحتجاجية، كالإضراب عن الطعام (معركة الأمعاء الخاوية)، والإجراءات القضائية، وما شابه من أساليب عديدة أبتكرها الأسرى كجزء من إبداعاتهم ومقاومتهم، وصبروا عليها، ودفعوا ثمن ذلك من أرواحهم وأعمارهم ودمائهم وعرقهم وصحتهم، دماءً وعرقاً وجوعاً وعطشاً وألماً، ثم جنوا ثمار ذلك.... إنها ضريبة العزة والشموخ.

حديثنا هذا ينطبق على مواجهة الممارسات القمعية لإدارات السجن الاحتلالية التي سبق الإشارة إليها في باب "معوقات". فكثيراً ما أصر الخطيب على قول كلمة تغيظ الإدارة، ودفع ثمنها أياماً وأسابيع في الزنازين... وكثيراً ما أتخذ الأسرى خطوات احتجاجية وإضرابية مقابل تدخل إدارات السجون في خصوصيات العبادة، حتى أصبحت الإدارات الصهيونية تدرك أن أكثر ما يستفز مشاعر المجاهدين الأسرى هو المساس بشعائرهم الدينية، وأنهم على استعداد لدفع الثمن كبيراً إذا أقدمت الإدارات على المساس بهذا الخط الأحمر. فبدأت الاحتكاكات تقل رويداً رويداً، وبدأت الشعائر

والعبادات تترسخ واقعا لا يقبل المساس به شيئاً فشيئاً. إلا أنها _ إدارة السجون _ أبقت على عدد من الإجراءات التضييقية التي ذكرناها، تستخدمها كيفما شاءت.. والله المستعان.

نظرات فقهية...

لخطبة الجمعة وصلاتها فقهها الشرعي الذي تزخر به بطون الكتب، ومباحث الفقه. وليس من مبحثنا نقاش هذه المسائل أو الخوض فيها أو البحث في ترجيحاتها الفقهية، لكننا نلفت النظر ال بعض الاشارات الفقهية التي توصل الرسالة وتوضح المقصود للقارئ الكريم.

ولأن من قواعدنا الفقهية أن: - **الأحكام قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والحال... وأنه لا ينكر تغيير الأحكام بتغير الزمان...** فإن السجن واقع يختلف عن خارجه، وله ظروفه التي تحكمه، فتجعل النظرة الفقهية إلى بعض المسائل تختلف _أحياناً_ عنها في الحرية. ولذلك كثر التداول بمصطلح **(فقه السجون)** [16] ويقصد به النظرات الفقهية للأحكام داخل السجن.

ومما لا شك فيه أن الغالبية العظمى من الأحكام الشرعية تتشابه بين السجن وخارجه، إلا أن هناك ثمة أحكام يختص بها الأسير وكل ما من يقع في ظروف تشابه ظروف الأسير. ولا يدرك حقيقة ذلك أحد كالمجرب. فقد عايشنا مشايخ وعلماء، كان لهم خارج السجن فتاوى وأحكام تتعلق بواقع الأسرى، ثم لما دخلوا السجن لم يلبثوا أن غيروا في أحكامهم. ذلك أن فتواهم أصبحت مبنية على العلم والتجربة، بعد أن كانت مقتصرة على العلم النظري والسماع.

هذا الاختلاف مبني على القاعدة الفقهية التي تقول أن: - **المشقة تجلب التيسير... وأن الأمر إذا ضاق اتسع**، بل إن فقهاء الأسرى يضطرون أحياناً إلى الأخذ بالرأي الأضعف الذي يناسب الحال، على قاعدة **أن القول الشاذ قد يَصلُح للوضع الشاذ.**

مثال ذلك مسألة **وقت صلاة الجمعة**، فإن جمهور الفقهاء على أن وقتها يبدأ بعد دخول وقت صلاة الظهر، إلا أن رأي الحنابلة أنها تجوز قبل الزوال [17], والأسرى يضطرون _ في حالات شاذة نادرة _ إلى الصلاة قبل موعد الأذان، لأن إدارة السجن الصهيونية قد تخرجهم إلى ساحة الصلاة في وقت مبكر نسبياً، وتلزمهم بالعودة إلى الغرف في وقت مبكر.

---

(16) أعدت اللجنة الثقافة العامة للهيئة القيادية العليا لحركة حماس في السجون دراسة تحت عنوان (فقه الأسير) وفيها باب متعلق بخطبة وصلاة الجمعة يمكن الرجوع إليه.

(17) الفقه الإسلامي وأدلته/ د. وهبة الزحيلي (ج 2_ص 1292).

مسألة **اتصال الصفوف** التي تكلم بها الفقهاء. فالحكم الشرعي أن تكون صفوف المصلين متصلة، متتالية، الصف الأول فالأول.

إلا أن ضيق المكان في بعض الحالات، أو عدم إخراج إدارة السجن لجميع الأسرى من غرفهم يدفعهم إلى الصلاة مع الجماعة وهم في غرفهم. وهذه الغرف تأتي خلف المصلين بأمتار عدة. وبالتالي لا يكون تواصل بين الصفوف. إلا أن ظرفهم الاستثنائي يبيح لهم ذلك.

في مقابل ذلك فإن الأسرى يضطرون إلى **الصلاة بأكثر من جماعة في آن واحد،** وهي مسألة تحدث فيها الفقهاء.

كذلك فإن النظرة إلى بعض **السنن والمستحبات** في صلاة الجمعة، إذ لا يصبح لها ذات الاستحباب لطبيعة الحال.

فلا معنى لأفضلية **التبكير إلى صلاة الجمعة** في الوقت الذي تخرج فيه إدارة السجن الأسرى من غرفهم تباعاً، الغرفة الأولى فالثانية فالثالثة.... بل أحياناً تسقط أفضلية **الصف الأول** ضمن ما ذكرناه من عدم وجود اختيار للمصلي.

ولا معنى لاستحباب **الذهاب إلى المسجد لصلاة العيد من طريق والعودة من طريق ثانية،** علماً أن الأسير يخرج من باب غرفته إلى الساحة ليعود من ذات الباب الذي لا يبعد عن مكان الصلاة سوى بضعة أمتار.

هذه أَمثلة لم أقصد فيها الحصر إنما أردت أن أؤكد أن واقعنا كأسرى يختلف في بعض الأحكام، معتمداً على أن النظرة الفقهية مرتبطة بالقدرة والمشقة. بل إن واقع الأسرى ذاته متغير من زمن إلى زمن، ومن سجن إلى سجن. فزمن هدوء واستقرار العلاقة مع إدارة السجن، يختلف عن زمن الاستنفارات والتصعيدات والتوترات، وواقع السجون المركزية حيث الأسرى في الغرف غير واقع المعتقلات حيث الخيام. ووجود الأسير في سجن مستقر يختلف عن وجوده في معبار البوسطة أو زنازين التحقيق. ولذا فإن ذات الأحكام التي ذكرناها قد تتغير من واقع إلى غيره، ومن حال إلى حال.

لطائف...

رغم مرارة الأسر، ورغم أن الخطابة ومنبرها مقام جد لا هزل، إلا أن بعض القصص والأحداث العفوية توجد نوعاً من الطرفة.

تبقى في ذاكرة الأسرى، يتبادلونها كنوع من الذكريات الجميلة، عشنا بعضها، وسمعنا عن البعض الآخر... بعضها حدث لمرة وبعضها تكرر مرات عدة، في موقع مختلفة... بطلها الدائم الخطيب أثناء وقوفه أمام إخوانه....

آيات تنظيمية...

وقف أحد وُعّاظنا في سجن النقب، يَعِّظ إخوانه في قسم يحوي جميع الفصائل الفلسطينية (حماس، فتح، الجهاد الإسلامي)، وأثناء حديثه قرأ قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [18]. ثم بعد قليل تلا قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين) [19]. ثم أنهى موعظته. لم يلبث قليلاً حتى جاءه أحد أسرى حركة فتح محتجاً. قال: لماذا قرأت آية حماس، ثم قرأت آية الجهاد، ولم تقرأ أية فتح ...، إما أن تقرأ للجميع، أو ألا تقرأ لأحد. فأجاب الأخ مستغرباً: - وما هي هذه الآيات. قال آية حماس (وأعدوا...)، آية الجهاد الإسلامي (والذين جاهدوا..)، وآية فتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) [20].

خطبة صامتة...

أحد المجاهدين الأحباب التحق معنا بدورة إعداد خطباء في سجن هوليكدار، وكان طالباً نجيباً. فقرر خوض غمار التجربة عملياً.

أعد الخطبة جيداً، وحفظ معظمها بعد أن كتبها على الورق. ثم وقف أمام إخوانه يوم الجمعة خطيباً، بدأ المقدمة بنجاح... إلا أنه تنبه إلى أنه يقف أمام الناس للمرة الأولى...فبدأ الخوف يصيبه ويسيطر عليه فيكتم على أنفاسه، والإرباك يتملكه فيفقد اتزانه وبدأ صوته يخفت رويداً رويداً، حتى أصبحت شفتاه تتحركان دونما أي صوت، عندما بدأ الأخوة يدعون له، ثم ينقلون إليه كؤوس الماء ليبل ريقه، فيشربها ويستمر

---

(18) سورة الأنفال/ (آية "66").
(19) سورة العنكبوت/ (آية "69").
(20) سورة الفتح/ (آية "1").

بتحريك شفتاه دون صوت... إلى أن أعانه الله وبدأ يعود صوته أدراجه تصاعدياً...وواصل خطبته بسلام.

 # لكن أغلق على ...

خطيب بارع من خطباء سجن نفحة الصحراوي، وقف أمام الناس يوم الجمعة مرتجلاً كعادته، واستفتح بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله... فجأة حصل معه ما حصل مع سيدنا عثمان بن عفان - بحسب ما ورد في الروايات - أغلق عليه ولم يدر ما يقول، ولم تكن معه ورقة تسعفه، فلم يملك إلا أن يقول: - كانت خطبتي عن الموت ولكن أُغلق عليّ. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ... ثم أنهى خطبته.

 # أغمي عليه...

مجاهد مبتدئ في فن الخطابة، إستَعَدَ لتقديم خطبته الأولى في سجن نفحة، فأعد نفسه، وخطّ أَوراقه، ولبس الجديد من ثيابه ووقف أمام الناس.

قرأ من المقدمة بضع كلمات، لكنه كان شديد التوتر، شديد الإرباك، شديد الخوف. فلم تستطع قدماه حمله. ويبدو أن الدم لم يتمكن من الوصول إلى دماغه... فما لبث أن سقط بين أيدينا مغشياً عليه، ليقوم غيره فيكمل الخطبة بدلاً منه.

 # جمعة بدون خطيب ...

حضرنا إلى صلاة الجمعة في ساحة أحد أقسام سجن النقب كعادتنا، وانتظرنا موعد الصلاة، وبعد قليل وقف المؤذن ليؤذن للصلاة، وانتظرنا أن يقف الخطيب أمامنا، ولكن... لا خطيب. كنت حينها أمير القسم، فهرعنا نبحث عن خطيبنا. فوجدناه جالساً كأن الأمر لا يعنيه. وعند سؤاله عن سبب عدم وقوفه للخطبة، فأجاب بكل هدوء وهو يبتسم: - لم أُعدَّ نفسي، فلم أجد إلا أن أقف فوراً أمام المجاهدين مكان الخطيب، وأخطب بما فتح الله علي به... ومرت الجمعة بسلام.

 # خطبة بلغات عدة ...

خَطَبَنا ذات يوم أحد الأخوة الأفاضل الذي يتقن أكثر من لغة، فهو يتقن اللغة العبرية، ومنخرط في مشروع تعلم اللغة الإنجليزية.

أثناء خطبته بدأت وتيرة صوته ترفع، فعلمنا أنه تفاعل مع الخطبة، وإذا بكلمات من اللغة العبرية تخرج منه. ثم ما لبثت أن دخلت بعض المصطلحات باللغة الإنجليزية. وبعد نهاية الخطبة أبلغناه قرارا (إتخذناه على سبيل الدعابة) أن يقف إلى جانب الأخ في خطبته القادمة أخ آخر ليترجم لنا بعض المصطلحات الدخيلة من اللغات الأخرى التي قد تدخل خطبته.

 # أبو سفيان ...

في سجن عسقلان قام بنا أحد الأشبال خطيبنا، لم يكن هذا الشبل ذو ثقافة وإطلاع، ويبدو أنه بدأ بقراءة كتاب في السيرة النبوية فوصل إلى نهاية غزوة أحد، ثم كانت خطبته عند ذلك ...

وقف أمامنا يهدر بصوته، ولما أراد أن يذكر أبا سفيان – وقد ظنه مات على شِركه - كان يقول: - أبو سفيان لعنة الله، فيلعنه كلما مر ذكره**!!!** ويبدو أن خطيبنا لم يصله نبأ إسلام أبي سفيان رضي الله عنه ....

 # قصتين في قصة ...

في سجن السبع وقف أمامنا أحد الخطباء المبتدئين يخطب في إخوانه معتمداً على أوراق يحملها، مرصوصة فوق بعضها. وفي غمرة الخطبة، ومع انشغاله بأمر مَن أمامه أراد أن ينتقل من الصفحة التي يقرأ منها إلى الصفحة التي تليها _ وكانت في منتصف قصة أحد الصحابة_ فقلب ورقتين بالخطأ، فكانت الورقة التالية قصة معاصرة، تحتوي مفردات الواقع، فاستمر بقراءتها وهو لا يشعر، لكننا فوجئنا كيف ترابطت الأمور، فالحديث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكيف يذكر معها المركبات ووسائل الحياة الحديثة...لكن لم يطل بنا الحال حتى أدركنا حقيقة ما حصل.

الفصل الثاني

كن خطيباً.. فن الخطابة

تقديم...

الخطابة علم وفن ومهارة، يحتاجها الداعية إلى الله لتبليغ دعوته وإيصال رسالته، ونشر فكرته، وإقناع الناس بصوابية منهجه.

والخطابة مفتاح من مفاتيح الخير التي يسعد بها مالكها، فهي تفتح باباً عريضاً من أبواب الخير والأجر. كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) [21] ويقول: (من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء) [22] فلعلك تؤثر في خطبتك أو موعظتك على جمهورك، فتدعوهم الى خير أو تنهاهم عن منكر فتحوز أجرهم.

والخطابة موقع هام، ومرتقىً صعب، يحتاج إلى من يؤديه حقه، ويبذل الجهد في سبيل إتقانه، ويحافظ على مواصفات تؤهله ان يقف على منبر رسول الله عليه الصلاة والسلام ...وكفى به من شرف. وقد قيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين. فقال:" شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن."[23] لما لها من وقار ومهابة ومكانة.

والخطيب صاحب أثر في واقعه ومحيطه، وله باع وقدرة في توجيه الرأي مِن حوله، ونشر الفكر الذي يتبناه، وإصلاح الخلل الذي يراه، فهو ليس على هامش المكان.

فالخطيب الناجح يتقن فنون القول، ويحسن تصريف الكلام، ويهز المنابر إذا اعتلاها، ويحرك أوتار القلوب إذا خاطبها، ويثير مشاعر النفوس إذا ذكرها. يقول عليه الصلاة والسلام: - (إن من البيان لسحرا) [24].

وللخطابة في السجن واقع خاص، وطبيعة تختلف عن مثيلها في خارجه، فمجتمع الأسرى غير المجتمع الحر، واهتمامات الأسير غير اهتمامات رجل الشارع...وعليه فإن للخطبة داخل السجن خصوصية في كل مكوناتها ...خطيبها وجمهورها وموضوعها ومؤثراتها.

لأجل ذلك كله كانت أوراقنا هذه.

---

(21) رواه مسلم.
(22) رواه مسلم.
(23) نهاية الارب في فنون الادب / شهاب الدين النويري.
(24) متفق عليه.

بين يدي الدورة ...

قبل أن ندخل في تفاصيل (كيف تصبح خطيباً)، وأن نخوض في عمق الأداء، لابد أن نثبت بعض الإرشادات، وأن تؤكد على جملة ملاحظات، تصب في نتائجها بذات الهدف الذي نريد، وهو إعداد خطيب ناجح.

الإخلاص لله عز وجل ...

قال عليه الصلاة والسلام: - (من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يصرف وجوه الناس إليه فهو في النار) [25].

فالإخلاص أساسي في كل شيء وعمل، وبه تتحصل مرضاة الله، فيكون التوفيق والسداد، والفوز في الدنيا والآخرة ...بالإخلاص يكون الخطيب مقبولاً عند الله، فيكتب له القبول في الأرض.

ولا ريب أن ميدان الخطابة من أكثر الميادين التي يمكن للشيطان أن ينفذ منها إلى النفس، فيزين له ويوسوس، فيداخله الرياء، كيف لا وهو يقف أمام الناس مزمجراً، يحرك قلوبهم، فيشيرون إليه بالبنان.. فالحذر الحذر.

تطبيق ما تدعو إليه من فصائل ...

قال تعالى: "أتـأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون "[26]، وقال: - " يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعلمون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"[27].

تخيل أخي أنك تدعوا الناس إلى طاعة الله ثم لا تفعلها، أو تنهاهم عن معصية وتأتيها...

---

(25) رواه ابن ماجه، وصححه الالباني.
(26) رواه مسلم.
(27) رواه مسلم.

كيف ستكون نظرة المستمعين إليك... كم سيكون تجاوبهم مع دعواتك وإرشاداتك.. بل كيف سيكون تفاعلك أنت مع كلامك.. وكيف سيكون توفيق الله معك...

لا يخفى عليك أن الأسرى يعيشون معاً ذات الغرفة أو ذات الخيمة، وكل شأنك جلي أمامهم، فهل يمكنك أن تدعوهم إلى التعامل بأحسن الخلق وأنت تسيء إليهم، وهل تقبل أن تحثهم على قيام الليل وأنت لا تنهض إلا مع أذان الفجر.

 # أكثر من المطالعة ...

فهي تشحن العقل بالمعلومات، وتزيد مخزونك من الكلمات والمفردات البليغة، وقد قيل (من خدم المحابر، خدمته المنابر).

وكلما كان الخطيب أكثر ثقافة، وأوسع اطلاعاً، وأعمق فهماً، كان أكثر قدرة على التعبير عن أفكاره، وتطوير قدراته، والخروج المآزق التي قد يقع فيها أثناء أدائه الخطبة.

وهنا ننصح الخطيب بأن يعمد إلى حفظ ما أمكن من المتون بدءاً بكتاب الله عز وجل، مروراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصولاً إلى أقوال العلماء، وحكم الحكماء، وشعر الشعراء، تلك وصية أوصى بها الشيخ " الساعاتي " ولده الإمام " حسن البنا"، فقال نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية: - (من حفظ المتون، حاز الفنون) ...

وقد شبه أحدهم الخطيب بالنحلة، فبقدر ما تمتص النحلة من رحيق الأزهار الطيبة المتنوعة بقدر ما تجود بعسل لذيذ سائغ للشاربين [28].

يتبع ذلك دعوة إلى الاطلاع على ما ورد في فن الخطابة، وما كتب في هذا المجال، وما سطره الخطباء من توجهات وملاحظات وخطب ومواعظ، فهم أصحاب تجربة وخبرة ومهارة، لعلك تتقن هذا الفن على أصوله، وتتعلمه من مصادره، فيقصر عليك الطريق، ويدرأ عنك بعض الأخطاء والسقطات. وبذا تتحصل على الشِق النظري من فن الخطابة.. وهو أول الطريق.

---

[28] الخطابة / محمود عمارة.

 # إستمع إلى الخطباء والوعاظ ...

وحاول أن تكتب من المهارات التي تسمعها، ولتكن طريقتك في الاستماع ناقدة فاحصه متفرسة، ولا تكتفي بمجرد السماع أو الانتباه أو الانبهار بالصوت المرتفع أو غير ذلك. بل ابحث من كل خطيب عن أحسن ما لديه ...فهذا يتقن استخدام صوته، وذاك مبدع في حركاته، وغيرهما ذو موهبة في انتقاء عباراته...

لكن احذر أن تتقمص شخصية خطيب أعجبك، فتحاول أن تخطب بذات أسلوبه، بكل ما حوى من حركات وصوت وعبارات وأداء...فلكل خطيب شخصيته، ولكل شخصية أسلوب يناسبها، ولعل شخصيتك لا تتناسب وأسلوب ذاك الخطيب، ثم إن المستمع لا يحب التقليد ... إذاً فالمطلوب هو الانتفاع والاستفادة، لا التقليد والتقمص.

 # تدرج في ممارسة الخطابة...

فلن تكون خطيباً مفوهاً مبدعاً من اللحظة الأولى، فمن سنن الحياة التدرج، ويقيناً ستبدأ من الخطبة الأولى والخطوة الأولى، ثم تتقدم رويداً رويداً، وفي كل مرة ستجد أنك قادر على تجاوز المزيد من السلبيات التي سبق أن وقعت بها...

ولذا حاول أن تتدرج في: -

الأداء.. ففي المرحلة الأولى ستكون خطبتك عن ورقة، ثم تكون الورقة تحوي رؤوس أقلام دون تفصيل.. ثم تمضي إلى أن تتمكن من الارتجال.

الأسلوب...فلا بأس من أن تبدأ بموعظة قصيرة أمام إخوانك في الغرفة، ثم موعظة في الساحة أمام عموم المجاهدين، ثم درس مطول.. ثم خطبة الجمعة.

ملاحظة: - لا نشترط التدرج شرطاً لازماً، لكنه الأَولى، والذي يجعل وقفتك الأولى أمام الناس أكثر نجاحاً، وأفضل أداءً.

 # قيم أداءك دائماً...

فكل عمل يحتاج إلى تقييم حتى نتعرف على الإيجابيات فننميها، وعلى السلبيات فنتجاوزها، ولذا حاول أن تتعرف على أدائك في الخطبة في كل مرة عبر الاستفسار والتقييم. وستجد أنك في كل مرة تخرج بفائدة.

وأحثك في هذا المقام على أن تختار أخاً لك قريباً منك، صادقاً في نصحه، تسأله بعد كل أداء لك (خطبة أو موعظة أو درس)، حتى يصارحك بأخطائك، ويؤكد لك إتقانك. فالإطراء العام الذي قد تسمعه من المجموع لا يكفي للتقييم.

 # اطلع على فقه الجمعة والخطبة ...

وكن عارفاً بالأركان والسنن، والمستحبات والمكروهات، فمن غير اللائق أن تكون خطيباً ثم تقع في بعض المحظورات أو المنهيات أثناء خطبتك وأمام جمهورك. أو أن يسألك أحدهم لم فعلت كذا أو لِم لَم تفعل ...ثم لا تحسن الإجابة.

 # تدرب ثم تدرب ...

فالخطابة علم تطبيقي عملي، وليس فن نظري، وليس كل من درس فن الخطابة أصبح من الخطباء، كما أنه ليس كل من تعلم العروض أصبح شاعراً، وهل يصبح المرء سباحاً إلا إن غاص في الماء، هل يصبح خطاطاً إلا أن يمسك بالقلم ويحاول.... ولذا إن رغبت في امتلاك هذا الفن على أصوله فعليك - بعد الاطلاع والدراسة النظرية - أن تمارس الخطابة عملياً، وأن تتدرب على ما تعلمت.

 # ثق بنفسك ...

إن من أهم ما يقع فيه الخطيب المبتدئ هو الخوف الذي يؤدي إلى الإرباك، فيوصل إلى الفشل. والشعور هو بداية النجاح، أقصد هنا أن تقنع نفسك أنك قادر على الإبداع، وأن غيرك ليس أقدر منك، حتى يصبح هذا الشعور حقيقة واقعة بعد التدريب والممارسة.

 # الرغبة...

الرغبة القوية الجازمة خير دافع للاستمرار، هذه الرغبة تجعلك لا تلتفت إلى إخفاق أو ضعف، أو خطأ تقع به مع بداية الطريق.

هذه الرغبة المتولدة من حب الخير، والرغبة بالأجر، والسعي للفوز بالجنة ... رغبة تقود إلى المثابرة والمصابرة، فتوصل إلى النجاح وحسن الأداء.

توجيهات لإعداد مادة الخطبة ...

مع الإعداد للخطبة، وعند اختيار موضوعها وعنوانها، وكتابة محتواها، لابد من مراعاة جملة ملاحظات، تساهم في رفع مستواها، وتضع قدميك كخطيب على أولى درجات النجاح...

اختيار الموضوع الأمثل...

الموضوع الأنسب والأفضل، والذي تتوقع له أن يكون ذا أثر على النفوس، ولكي يكون الموضوع مناسباً، علينا أن نلاحظ ما يلي: -

معرفة طبيعة السامعين: - طبيعتهم وأعمارهم ومستواهم العلمي "بالعموم وليس كل شخص على حده" فهي تساعد في انتقاء المادة التي تناسبهم وتتوافق ومستواهم، فيستطيعون فهمها على وجهها السليم. يقول الإمام علي: - حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون [29].

قدرة الخطيب على الحديث في الموضوع: - بعض المواضيع تحتاج إلى خطيب من الطراز الخاص، ولا يستطيعها أي خطيب.

كذلك القدرة المتعلقة بالإمكانات، فقد يكون الموضوع يحتاج إلى مراجع ليست موجودة في هذا السجن أو ذاك.

أما من حيث طبيعة الموضوع، فهو: -

مما يحتاجه السامع...

فلا يحتاج السجين إلى خطبة تتحدث عن مناسك الحج وفضائله، أو أركان وشروط الزكاة، أو فضل الخطى إلى المساجد والحث عليها... فإنك إن اخترت مثل هذه المواضيع لن تجد آذاناً صاغية لأن الامر لا يعنيهم حالياً، نعم قد يعنيهم مستقبلاً، لكن المرء يفكر بالواقع ولوازمه أكثر.

---

(29) الخطابة / محمود عمارة.

مناسب للمرحلة...

فإن كان الحال على صفيح ساخن، وأخبار المجازر والشهداء وما يتعرض له الشعب طاغياً على وسائل الإعلام فلا تتحدث في اللطائف، وإن كانت الخطبة الأولى من رمضان فلا تتحدث عن فضائل الأيام العشر الأولى من ذي الحجة... وهكذا.

أذكر أن الخطبة الأولى عقب اغتيال الشيخ الشهيد (أحمد ياسين) خطبها فينا أحد الإخوة الأفاضل، موضوعها رمي أعقاب السجائر في الساحة علماً أن العالم الإسلامي والعربي، والقاصي والداني كان حديثه عن الشيخ الشهيد.. فلاقت الخطبة استياء الحضور واستهجانهم ولم يستمعوا أو يقبلوا على ما جاء فيها.

أقل تكراراً...

كثيراً ما ينظر الخطيب الأسير حوله _ وخصوصاً إن كان مبتدئاً _ فيرى الأسرى، ومعاناتهم، فيريد أن يخفف عنهم، فيختار(الصبر) موضوعاً لخطبته، ظاناً منه أنه أول من تكلم في هذا الموضوع. ولا يدري هذا الخطيب أن الكثير ممن سبقه فكر بذات الطريقة، حتى كثرت خطبة (الصبر) لدرجة ملّها الأسرى رغم حاجتهم للصبر. فتجدهم في اللحظة التي يعلن فيها الخطيب عن (الصبر) عنواناً لخطبته يبدؤون بالتأفف والضجر.

ولذا لابد للخطيب من اختيار مواضيع وعناوين قلّ الحديث عنها، وعلى وجه الخصوص ألا يكون قد سبقه أحد للحديث عنها في وقت قريب. إلا أن يعرض الأمر من زوايا أخرى لم يسبق الحديث حولها، وبأسلوب مختلف.. المهم أن يكون التجديد مقدماً على التقليد.

لا يثير الخلافات...

فإن كان الجمهور أبناء الحركات الإسلامية كان العنوان أكثر أتساعاً. ومضمونه أشد وضوحاً وتصريحاً بالفكر الحركي. أما إن كانت الفصائل حاضرة فالحديث الأمثل في التزكية والرقائق وفضائل الأعمال... مع ضرورة الابتعاد حينئذ عن المواقف، السياسية الصارخة، لأن إثارتها وعرضها بصورة تخالف رأي التنظيمات الأخرى سيثير سخطها، وقد تصل الأمور إلى حد الخلاف، وكثيراً ما حصل ذلك في السجون، وانتهت الخطبة إلى مشادة كلامية، أو حتى عراك بالأيادي.

__ مراعاة المناسبات والذكريات الدينية والسياسية...

فالأسرى يستذكرون التواريخ والمناسبات أكثر من غيرهم، وعدم التعريج عليها يثير انتقادهم. كما أن استثمار الذكرى والانطلاق من عِبَرِها ودروسها للحديث عن الواقع أسلوب مناسب وجذاب ومؤثر لمن أتقنه.

__ التقليل من العشوائية...

بالرغم من كون كل خطبة وحدة واحدة مستقلة غير مرتبطة بسابقتها، إلا أن تنظيم العناوين لتؤدي أدواراً تكاملية يؤتي أكله ثماراً طيبة، فإن وجدنا أن واقع السجن الذي نعيشه يحتاج الآن إلى ترقيق القلوب لضعف الروحانيات، نبدأ بسلسلة رقائق ثلاثية مثلاً تؤدي بمجموعها دوراً في علاج الأمراض التي رصدناها.

وفي هذا المقام يتحمل التنظيم الذي يدبر أمر الخطبة مسؤولية أولى. ولذا ننصح القائمين على الأمر بإعداد سلسلة متدرجة أو عناوين بينهما قاسم مشترك. متدرجة تعالج وتوضح وتوصل رسائل مطلوبة.

 # تحديد العنوان للموضوع...

بعد اختيار الموضوع ننصح بتحديد العنوان المناسب له، هذا العنوان يؤدي دوراً جيداً في زيادة تركيز المستمع، ويجعله متهيئا لسماع تفاصيل تتعلق به، أما إن لم يحدد العنوان فلعله يحتاج وقتاً ليتعرف على الموضوع المطروح.

وننصح عند اختيار العنوان أن يكون فيه شيء من الجاذبية _وإن كان هذا لا يناسب جميع المواضيع _ فكلما كان العنوان براقاً وجذاباً، لفت الأنظار بشكل أكثر، ورسخ في الذاكرة زمناً أطول.

وجزا الله شيخنا (إبراهيم أبو سالم) كان كلما خطب في الأسرى أختار عنوان مميزاً يلفت الانتباه، فمرة كان عنوان خطبته (سيارة المقلوبة)، ومرة أخرى كان (الطش)... وهكذا كانت عناوينه تشد السامع ليتعرف إلى ما سيقوله الشيخ.

 # جلسة لعصف الذهني ...

بعد اختيار الموضوع تأتي مرحلة الإعداد والتفكير، مطلوب منك أخي الخطيب أن تعطي الموضوع وقتاً كافياً من التفكير ...جلسة استرخاء تتخيل نفسك على منبر الخطابة تخطب في الناس، فتجمع أفكارك وتناسق كلماتك... جلسة أخرى تناقش الموضوع، وتدرس مع ذاتك ما الذي يجعل التفاصيل أكثر تأثيراً، ما هي الجوانب الأكثر إلحاحاً لدى الموجودين... وكلما خطرت ببالك فكرة سجلها على ورقة حتى لا تضيع من الذاكرة.

 # اقرأ وابحث...

لا تأخذ خطبتك من مصدر واحد، ولا تنسخ خطبة موجودة في كتب الخطابة. أعدَّ خطبتك بنفسك، واقرأ مراجع ومصادر متعددة قبل أن تبدأ بالكتابة. وكلما قرأت فكرة مناسبة للموضوع دَونها. لتجتمع لديك أفكار عديدة ونصوص مختلفة (آيات، أحاديث، وأشعار...) عندها ستصوغ مادة أكثر ثراءً بالمعلومات، وأعمق أثراً في المحيط.

 # إيراد عناصر الخطبة ...

للخطبة عناصر – كما أسلفنا – وكلما كانت مادة الخطبة أكثر احتواءً لهذه العناصر كانت أكثر اكتمالاً، هذه العناصر هي:

الافتتاح بحمد الله والثناء عليه ...

ثم الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم...

وتوصية الحضور بتقوى الله عز وجل ...

قراءة شيء من آيات كتاب الله تعالى ...

إيراد أحاديث رسول الله...

القصة... الشعر...الحكمة...

الدعاء لأهل فلسطين ولعموم المؤمنين والمجاهدين...

هذه العناصر تجعل خطبتك أقرب إلى السنة النبوية وأبلغ أثراً في مختلف الشرائح التي تستمع إليك، وأقدر على إيصال الفكر على أصولها.

 # وحدة الموضوع...

ملاحظة مركزية جداً في كتابة وأداء الخطبة، بل لعلها الأهم. وما من كاتب كتب في مجال التدريب ومهارة الإلقاء إلا ركز عليها.

فإهمالها يشكل السبب الرئيسي في تشتيت السامع وعدم تركيزه في مادة الخطبة ومضمونها، وإدخال السآمة عليه، ولذا وجب عليك عدم الاستطراد في الشرح، أو التطرق إلى غير موضوع، أو التنقل من قضية إلى أخرى وليس بينهما رابط...بحيث يتشتت ذهن السامع إلى مواضيع عدة لا يدري أيها المطلوب.

ولذا ننصحك – أخانا الخطيب – أن تحدد الموضوع، فالعنوان ثم تركز في عناصر خطبتك عليه لتشبعه، وتناقشه، وتجعل النصوص والعناصر التي ذكرناها منسجمة معه.

 # التوازن بين الوعد والوعيد...

فلا يغلب التيئيس التبشير، ولا العكس، فالتبشير يدعو إلى الأمل، والتخويف يدعو إلى العمل، وتغليب إحداها على الآخر يؤدي إلى الخلل.

وقد قال علماؤنا أن الخوف والرجاء يشكلان حينها الطائر الذي يمثل هذا الدين، ولا يملك الطائر أن يطير بجناح واحد.

لقد استمعنا إلى خطب في مسيرتنا الإعتقالية، كنا نخرج منها بنتيجة مفادها أننا من أهل النار ولا مفر، وأننا لن ننجو مهما فعلنا...وكذا العكس.. فكنت ألحظ الأثر السلبي الذي تتركه مثل هذه الخطب... فالحذر الحذر.

 # اختيار الأمثلة العجيبة والشواهد الجذابة التي تشد السامع وتعلق في ذهنه...

فمن المعلوم أن المستمع ينسى الغالب الأعظم مما يسمع، فإذا تضمنت الخطبة قصة لطيفة، أو حديثاً مؤثرا، أو حكمه مميزة، فإنها تعلق في ذهن السامع، وتؤثر به، وتشعره بتميز الخطبة ... لكن لهذا البند شرطين: -

ألا يكون المثال خيالياً يصعب تصديقه... كتلك القصص التي تصف عبارات الصالحين بصورة مبالغ فيها. فذاك العبد الصالح سمع آية فشهق لهولها فمات، وآخر قام الليل ستين ليلة لم يجلس بين العشاء والفجر وثالث تبلغ قوته في الجهاد حدّ أن يضرب بسيفه الفارس فيقسمه وفرسه نصفين بضربة واحدة...إلخ

إذا سمع منك المستمع هذه القصص وشبيهها ستضعف الخطبة في نفسه، وتتهاوى مصداقيتها من تفكيره.

وحتى لو كانت القصص صحيحة، فلا يعني ذلك أن كل صحيح يروى في كل مكان. ولنا في الحكمة التي رويت عن الإمام علي موعظة: - (حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟).[30]

عدم الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة، والآثار المكذوبة، والإسرائيليات غير الثابتة بتاتاً... فذكر الحديث الضعيف في الخطبة يمس بمحظور شرعي، إذ أن الاستهلال بالأحاديث الضعيفة يحرمه البعض، ويقيده آخرون بفضائل الأعمال، وبشروط ضيقه. منها التنبيه إلى ضعف الحديث عند ذكره.

فإن ذكرت للناس أن هذا الحديث ضعيف، فإن قناعة الناس به ستكون محدودة بل مرفوضة، وبالتالي لا يؤدي هذا الحديث الدور الذي سقته لأجله.

نضيف كذلك إلى أن الاستدلال بالأمثلة يجب ألا يشوبه التكرار فالأمثلة التي تُذكر دائماً فتصبح روتيناً في أذهان السامع فالنفس تمل التكرار. وكلما كانت الأمثلة جديدة وفريدة، كلما كان أثرها أفضل.

 # عدم الإفراط في السجع. والبعد التام عن التكلف ...

فالتنطع والتكلف مذموم مرفوض، تعافه النفوس، والإطالة في السجع يشغل المستمع بالألفاظ على حساب المعاني والفهم، وقد نها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تحدث أمامه من يكثر السجع، فقال له: " أسجعاً كسجع الكهان "[31].

إلا أن السجع المعقول، والمحسنات البديعة، بِجُمَلِها من جناس وطباق، وغيره، فهو جميل يحسن الخطبة ويرفع مستواها.

---

(30) رواه البخاري / رقم الحديث 127.
(31) رواه البخاري، في باب الكهانة.

 # الاهتمام بالمقدمة والخاتمة ...

فالمقدمة القوية اللافتة تشد السامع، وتشعره بقوة الخطبة فيحفز ويتأهب لتلقيها والأخذ بما فيها...ولذا فإننا نلفت النظر إلى التالي: -

أن يكون في المقدمة ما يثير.... من قوة بلاغتها، أو سؤال يشد السامع، أو قصة ذات قيمة، أو معلومة ذات أهمية، أو تعبير غير مألوف... ألم تر أن بعض السور القرآنية ابتدأت بما يخالف المألوف، كالابتداء بالأحرف النورانية (ق، طه، يّس)، فكانت للعرب حين نزلت موضع اعجاب وتأثير.

ألا تكون المقدمة طويلة ... ذلك أني لمست بعض الاخوة تعجبه عبارات المقدمة، فيضيف عليها ويطيلها حتى تصبح خطبة لوحدها، فيمل السامع وهو ينتظر الموضوع.

تناسب المقدمة مع موضوع الخطبة... فالمقدمة تعطي انطباعا أولياً عن مادة الخطبة، فإن أردت مثلاً أن تخطب عن الجهاد في سبيل الله ابتدأت بالقول: -

" الحمد لله القائل (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين... الحمد لله الذي جعل الجهاد ذروة سنام الإسلام، وأكرمنا أن جعلنا من أهل الرباط في أرض الرباط. والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وقدوة المرابطين...).

سأل (دايل كارنيجي) الدكتور (لين) رئيس الجامعة الأمريكية عن أهم ما تعلمه في تجربته كخطيب. فأجاب: -أن تفتتح الخطاب بمقدمة مثيرة، وبأمر يشد الانتباه [32].

كذلك الأمر الاهتمام بالخاتمة ذلك أن آخر ما يقوله الخطيب يعلق في ذهن المستمع. فان كانت حسنة متقنة تركت أثراً طيباً وإيجابياً.

 # الابتعاد عن المواضع الفلسفية غير الواضحة...

فأنت حينئذ كأنما تتحدث إلى الناس بلغة غير لغتهم التي يفهمونها فكيف تريد لهم أن يتفاعلوا مع ما تقول. أو أن يخرجوا من الخطبة بنتيجة مرجوة.

---

(32) فن الخطابة / دايل كارنجي

والمسألة هنا متعلقة بالموضوع أولاً، ثم بطريقة تبسيطه وعرضه، وبما تضمنه مادة الخطبة من عبارات ودلالات.

 # عدم الدخول في الخلافات الفقهية...

وعدم الإصرار على حكم شرعي ومحاولة فرضه على الناس رغم أنه يحتمل عدة آراء كلها قوية ومقبولة شرعاً وحكماً، فالمسائل الشرعية الخلافية التي ليس لها رأي راجح ورأي مرجوح، لا يمكن لك أن تتبنى رأياً ثم تعتبره أنه الوحيد الذي لا تجوز مخالفته.

ولذا فالأصل ألا تتطرق إلا الى الأحكام التي فيها رأي راجح، أو أن تقول إنه رأي الجمهور أو أن توضح مختلف الآراء.. وتجنب ذلك كله أولى.

 # ضبط الوقت عند الكتابة...

عدم الإطالة في الكتابة، فتطول الخطبة، فتكون سلبية، وقد قيل (للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، وما زاد عن قدر الاحتمال، دعا إلى الملل والاستثقال.)

وأكثر قول أولي الرأي والتجربة في وقت الخطبة داخل السجن يميل إلى أن تكون بمعدل (من ربع إلى ثلث ساعة) إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك وقليلاً ما تقتضي. ولعل الخطبة خارج السجن لا تبتعد عن ذلك كثيراً.

ومن أسباب دعوتنا إلى عدم الإطالة: -

- الاطالة تؤدي إلى الشرود والملل.
- قدرة الإنسان على الاستماع الواعي لا تتجاوز هذا الحد في الغالب ثم يبدأ التركيز بالضعف.
- يترسخ في أذهان السامع أن هذا الخطيب يطيل، فتنتفي الرغبة بسماعه، ويكون الحضور دون الاهتمام بحديثه، وبهذا يكون التأثير عكسياً.
- الجلسة غير مريحة كما في المساجد خارج السجن.
- وأحياناً يكون الوقت مقيداً من إدارة السجن، فلا تسمح بالإطالة.

كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: - (كان رسول الله يتخولنا الموعظة، مخافة السآمة علينا) [33]. فإذا كانت الخشية من سآمة الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف بنا نحن.

أما خارج السجن فلا تأمن أحد كبار السن من أجدادنا أن يقف أثناء خطبتك ويقول لك: - انزل فقد تعبنا، وقد حصل ذلك مراراً.

وقد ورد من حديث جابر بن سمرة. (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات.) [34] .

 # معرفة معاني الكلمات الواردة في الخطبة، وتأصيل الأحكام والمواقف التي ستذكرها وتتبناها أثناء الخطبة...

فمن غير اللائق أن يتوجه إخوانك إليك بالسؤال عن بعض ما لم يفهموه أو يستفسروا عن موقف ما لتبدي به رأيك، ثم يجدوا أنك لا تعرف معنى الحديث الذي ذكرت، أو الشعر الذي أنشدت، أو التأصيل الفقهي الذي تبنيت.

 # أعط الأمور حجمها ....

عندما تعرض مشكلة، أو تتحدث عن مرض، أو تصف حالة سلبية وتسعى إلى إرشاد الحضور إلى علاجها والخروج منها، حاول أن تعرض الأمر دون مبالغة، فلا تكبر الصغير، ولا تصغر الكبير، يستوي في ذلك النهي والحث. ولا تقدم الأولى على ما أَولى منه.

 # إذا كان موضوع خطبتك حدث تاريخي، فاجتهد ألا يقتصر العرض على السرد التاريخي لمجريات الحدث، بل ركز على العبر والعظات، أو ربط الحدث بالواقع ...

فإذا تحدثت مثلا عن غزوة (أُحد)، فركز على مفهوم الطاعة وما أدت إلية المعصية التي وقع فيها الرماة...وإذا خطبت عن حادثة (الإسراء) فذكر الناس أنها منحة الله

---

(33) متفق عليه

(34) أبو داوود، والحاكم، والبيهقي.

إلى رسول الله بعد صبره على المحنة، والفت نظرهم إلى مكانة فلسطين في الاسلام وفي الواقع...وهكذا

 # لا تُضمن خطبتك كلاماً فظاً، ولا تستخدم تلك الألفاظ التي تصف الإنسان بأقبح الأوصاف...

فقد اعتاد بعض الخطباء على اقتباس بعض العبارات الفظه التي وردت في بعض الكتب أو من بعض المتكلمين... كالتي تصف الإنسان بأنه جيفة قذرة، وتستخدم بعض تعبيرات مسيئة يجدر عدم استخدامها، فهي تؤذي السامع وتعطي معنىً سلبياً.

بل إن بعض هذه التعبيرات السلبية من غير اللائق استخدامها حتى في حق العدو، لقدسية الحال والمقام.

 # لا تغرق في التفاصيل، فيغرق جمهورك معك ...

اترك مساحة للاستنتاج ولإعمال العقل لكي يستفيد منها السامع، ولا تجعل النفوس تمل من كثرة التفاصيل، والاستغراق في ذكر الأسماء والتواريخ والأحداث.

 # تذكر أنك أسير ...

وأن الخطبة قد تؤدي إلى التسبب بردة فعل من قبل الإدارة بإنزالك إلى الزنازين، أو عقاب إخوانك والتضييق عليهم... وليس لذلك داعٍ. وفي التلميح مندوحة عن التصريح. والكلمة التي تقولها أقل من أن تؤذي إخوانك بسببها.

كذلك تذكر أن الخطبة قد تؤدي إلى إثارة الفصائل الأخرى، ونشوب صدام بين تنظيمك وبينهم، ونحن في غنىً عن ذلك كله، ولا نريده بل ونرفضه. ورحم الله الامام البنا ما أفقهه، فقد روي أن الناس اختلفوا على الإقامة فتقدم وصلى بالناس دون إقامة ، ولما سئل عن ذلك أجاب أنه قدم الواجب _ ويقصد به اجتماع المسلمين _ على السنّة وهي الاقامة.

 # كتابة الخطبة بطريقة نموذجية ...

تريحك عند الأداء...فالكتابة الجيدة تريح العين، وتقلل الإرباك، وتجنب الخطيب الكثير من الأخطاء...

وفي كيفية الكتابة تفصيل ...

حجم الورقة مناسب: - عندما يحمل الخطيب ورقة كاملة (A4) فهو يعني أنه يقرأ تعميماً، ولذا من الأنسب أن يقتطع ورقاً بحجم صغير نسبياً، قريب من حجم "الكف"، وأنصح أن تكتب الخطبة على مجموعة قطع ورقية، لا على ورقة واحدة مطوية إلى عدة طيات، ذلك أن التنقل بين القطع أيسر من تقليب المطويات، وخصوصاً أن تكون القطع مجموعة "بدبوس" في زاويتها.

ترقيم الورقة: - مهما كان عدد الورق قليلاً فترقيمها يقلل من احتمالية الخطأ، أو إمكانية القفز عن الورقة سهواً دون قراءتها.

الكتابة بخط واضح، ودون تشطيب: - فإذا أخطأت في إحدى الورقات فالأولى ألا تشطب العبارة، ولا أن تشير بسهم إلى زاوية الورقة للإشارة إلى عبارة ما، ولا أن تكتب فوق الخطأ السابق... كل ذلك قد يجعلك تخطئ أثناء الخطبة، والصواب أن تستبدل الورقة بالكامل أكتب بخط جميل وخالٍ من الأخطاء، ففي خضم الخطبة وما يصاحبها من توتر قد يدخلك أي خلل في الإرباك، وقد يؤدي عدم الوضوح إلى تلعثمك.

لا تكتب على ظهر الورقة: - فلا تدري أثناء الخطبة أنك قرأت ظهر الورقة أم لم تقرأها، كما أن الكتابة على ظهر الورقة قد يترك أثراً على الوجه الثاني للورقة، فتصبح الكتابة غير واضحة.

أكتب النصوص (آية، حديث، شعر، حكمة...) بلون مختلف عن باقي الخطبة: - فذلك يريح عينيك، ويساعدك على الارتجال (فتنظر إلى جمهورك أكثر، لأن رجوعك إلى الورقة لتعرف أين وصلت يكون أسهل).

اعرف بدايات الأفكار والفقرات الرئيسة وموقعها في الورقة: - فذلك يُسَّهِل عليك الرجوع إلى الورقة عند رفع بصرك عنها أثناء الإلقاء.

أشكل آخر الكلمات، وكل ما يمكن أن يشكل عليك قراءته لغوياً: - فسلامة اللغة في الخطبة من أهم الأمور. والخطيب مهما علا كعبه في الخطابة مُعرض للأخطاء

النحوية، ولذا لابد من تشكيل أواخر جميع الكلمات، فإن كانت قدرتك على التشكيل محدودة فاستعن بمن تعلم معرفته بذلك.

إن الاهتمام بكل هذه التفاصيل الدقيقة، وغيرها من الملاحظات له أهمية في إراحة عينيك، وبالتالي زيادة اطمئنانك، وتجنبك الوقوع في العديد من الأخطاء. وعند إلقائك الخطيبة لا يكون همك البحث عن الكلمات، أو التدقيق في الخط، أو تهجئة الحروف، أو الاجتهاد في الإعراب... بل يكون ذلك كله وراء ظهرك، ويبقى همك كيف تؤدي خطبتك بشكل متميز.

لا تأخذ خطبة جاهزة ...

فكل خطيب يعد خطبة تناسب أداءه ورغبته وإمكاناته، وأنت بدورك مطالب بذلك. يمكنك ولا شك أن تستفيد من خطبة غيرك، بأن تَطلع عليها، هناك كتب كثيرة تزخر بالخطب الجاهزة للخطباء، ويمكنك الاستعانة بها، والاستفادة منها، لكن لا تأخذها كما هي، فتنسخها. ثم تلصقها.. بل اجرِ عليها التعديلات التي تناسب أسلوبك وقدرتك ورغبتك، والواقع الذي تحياه فتحذف منها، وتدخل عليها. أو حتى أن تكتفي بالأخذ منها ما تضيفه إلى خطبتك.

الاستعداد للخطبة ...

بعد أن يختار الخطيب موضوع خطبته، ويعد مادتها المكتوبة كما سبق التفصيل، يأتي دور الاستعداد والتهيؤ لإلقائها، وهي مرحلة هامة يترتب عليها نجاح ما بعدها (أداء الخطبة). ولذا لابد من مراعاة التالي: -

 # الإعداد الجيد والاستعداد التام ...

وعدم الاعتماد على القدرة والتجربة السابقة، ومن ثم الاستهتار، أو الخروج إلى الخطبة دون الاستعداد الكامل... وهي مسألة لا تحتمل القفز عنها أو إهمالها، فكلما أحسنت الاستعداد أَحسنت الأداء. وكلما أَحسنت الاستعداد أَحسنت الثقة بالنفس والاطمئنان للجاهزية.

فلا تؤجل الاستعداد للحظه الأخيرة... فتشعر بالأزمة وضيق الوقت، وقد يأتي في اللحظة الأخيرة ما يشغلك فتخطب في الناس وأنت بغير استعداد.

وأعلم أن كل ساعة إلقاء ربما تحتاج إلى عشر ساعات من الاستعداد، فابذل الجهد بالاستعداد حتى تنجح.

وأهتم بالاستعداد والتحضير في كل مرة تخرج للخطبة، حتى لو كانت مكررة، وسبق لك أن ألقيتها ... وحتى لو تطورت قدراتك ومهاراتك في الإلقاء.

 # استرح...

لا تذهب إلى الخطبة وأنت تعب نعسان، نم جيداً وخذ قسطاً وافراً من الراحة، فهذا يساعدك على أداء أفضل. ولا تظهر أمام جمهورك متثائباً، وعيونك حمراء وآثار التعب بادية عليك...

 # لا تخلط كثيراً في الأكل والشرب قبل الخطبة، واقض حاجتك قبل الخروج من الغرفة...

إذا كان بطنك ممتلئاً فإن ذلك يشعرك بشيء من الضيق الذي قد يؤثر على أدائك. وقد يصيبك بشيء من المغص، أو تشعر بحاجة ماسة للدخول إلى (الخلاء)، وهذا كله

يعرضك لموقف لا ترغب به، كما أن العلم يشير إلى أن الدم يتوجه بغالبه إلى المعدة إن كانت ملأى، بينما يقل معدل الدم المتجه إلى الدماغ.

 # التجئ إلى الله بالدعاء... وصلاة الضحى ...ثم اطلب من إخوانك أن يدعوا لك...

فهذا يمنحك معية الله تعالى ومعونته، ويعطيك الثقة والراحة. ولا تنسى أن دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة.

 # أثناء استعدادك للخطبة اقرأها بصوت مسموع، حتى تشترك حاسة السمع مع حاسة البصر في تثبيت النصوص والأفكار...

فكلما اشتركت حواس أكثر في تثبيت المعلومة كانت أكثر رسوخاً وأسهل للاستحضار عند الحاجة.

 # أكسب نفسك الثقة بذاتك، فأنت جاهز على أتم الاستعداد....

فقد أحسنت الاستعداد وأتممت الإعداد، وحفظت النصوص وراجعت المكتوب، وأتقنت التدريب.

والتجأت إلى الله وسألته التوفيق. ثم إن إخوانك المقربين من ورائك يدعون لك من خالص قلوبهم، ويسألون الله لك الخير.

وأنت تعلم أن الذي أمامك هم إخوانك. ولا شيء يدعوك للخوف منهم، أو الحرج من الوقوف أمامهم...بل أنت مقدم عنهم في هذا المقام لأنك تقدمت وارتقيت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإن أخطأت في خطبتك فليست هي نهاية المطاف، وليس الخطأ الذي لا يمكن تجاوزه، أو يصعب إصلاحه، فإنما هو خطأ يعلمك في مرَّاتك القادمة.

 # حسّن مظهرك...

فقد أمر الله عز وجل المسلمين بالتجَمُل لكل صلاة، وخصوصاً صلاة الجمعة. فقال عز وجل: -" يا أيها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد "[35]

وفي حق الخطيب يكون التجمل أكثر وجوباً، لما يمثله من وجه وصورة المصلين كما أن حسن مظهر الخطيب أحد الأسباب التي تساعد على التأثير في المستمعين، وقلة الاهتمام أو سوء المظهر أو اتساخ الثياب قد يؤثر سلباً في قناعة المستمع بالخطيب.

وفي الختام... المطلوب منك: -

إتمام الاستعداد، وانجاز كل شيء قبل الخروج من الغرفة، حتى إذا خرجت إلى خطبتك كنت مطمئناً إلى الأخذ بالأسباب، فتسلط جلُ اهتمامك وجهدك لإنجاز المرحلة العملية. فلن تشغل نفسك بسوء الخط أو عدم الحفظ...أو غير ذلك...

فأخرج برجلك اليمين، ولسانك يلهج بذكر الله والدعاء بالتوفيق...

---

(35) سورة الأعراف / آية (31).

توجيهات أثناء الخطبة ...

بعد أن أتممت إعداد نفسك، خرجت إلى الساحة متوكلاً على الله عز وجل، وصليت ركعتين تحية المسجد، جاء دور الخُطوة العملية والمرحلة التي هي تتويج ونتاج لكل الجهود السابقة.

ولاستكمال رحلة النجاح نضع بين يديك جملة ملاحظات تساهم في جعل خطبتك أكمل وأداءك أفضل ... ونقسمها إلى عناوين...

->توجيهات حول الوقفة والحركة ....

-> توجيهات حول طبيعة الصوت ...

-> توجيهات حول تقاسيم الوجه ونظرات العيون...

فإلى تفاصيل هذه العناوين

1_ توجيهات حول الوقفة والحركة ...

يقول الجاحظ (تبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت) [36].

فليس التأثير مقصوراً على بلاغة الألفاظ، وجودة التراكيب، لكنها كذلك في الصوت والملامح والشكل وكل التفاصيل. فالمستمع يرقب الخطيب منذ اللحظة الأولى لوقوفه أمامه حتى ينهي خطبته. بل إن عيون المستمع هي أول ما يفحص الخطيب قبل أذنه. ولذا وجب عليك أخي الخطيب أن تراعي الملاحظات التالية ...

لا تتسرع بالوقفة...

ولا زال المؤذن يصدح بالأذان، لكن انتظر حتى ينتهي من أذانه، ولا تنسى أن تدعو في سرّك بدعاء الأذان قبل أن تقوم (اللهم رب هذه الدعوة التامة....).

يفضل ألا تبدأ الخطبة حتى يكون الجمهور جاهزاً...

(36) الخطابة / محمود عمارة

بمعنى ألا يكون المجاهدون في حالة توافد من الغرف، أو أن يكونوا منشغلون بأمر ما، أو حتى موزعون ومبعوثون في الساحة بعيدون عن موقع الخطيب [37].

 # قف بشكل معتدل...

ولا تكن وقفتك معوجة، أو مرتكزاً على رجل واحدة، أو بصورة مائلة وانتبه ألا تتحرك بشكل سلبي، أو أن تكثر من الحركة التي لا داعي لها.

 # لا تكن جامداً كأنك قطعة من عمود...

وتَحرك بصورة تتناسب والعبارات التي تتحدث بها، وتحديداً حركة اليد فهي جزء من التعبير.

 # لا تضع يديك بوضعية سلبية...

كأن تضعها في جيبك أو في الحزام، ولا تحركها حركات سلبية، كأن تكثر من الحك، أو العبث بشعرك ولحيتك أو تحريك أنفك، أو ترتيب ثيابك وتسوية بنطالك وحزامك.... إلخ.

 # وانتبه إلى الأسلوب الذي تمسك به ورقة الخطبة بين يديك...

وإذ أن الطريقة السلبية بالإمساك بها قد تظهر رجفة في اليد، ولذا لابد من الانتباه.

 # ومن الحركات السلبية إكثار النظر إلى الساعة...

فهي تدعو المستمعين إلى الملل، وقد تشعرهم أن الخطيب يداخله الملل، وبالتالي تقود إلى عدم الارتياح...فأحذرها.

---

(37) فن الخطابة / دايل كارنيجي.

 # ولا ترفع يدك بالدعاء...

فهذا غير وارد في السنة النبوية المطهرة. ومن الضروري أن تتبع السنة في جميع شعائر الخطبة وصلاة الجمعة.

 # وكذا احذر من الإشارات وأنت تنطق بلفظ الجلالة...

كأن تقول (أنا الملك) ثم تشير إلى نفسك. أو أن تقول (يد الله) ثم ترفع يدك...فهذا حرام ولا يجوز.

 # استخدم يديك بشكل جيد، وحركهما ولا تبقهما جامدتين...

على أن تكون حركتهما متناسقة مع العبارات التي تقولها، فالعبارة التي تعبر قوة وشدة تحتاج إلى إشارة من اليد تختلف عن تلك التي تعبر عن ليونة أو استبشار، فإذا ذكرت لفظ الجلالة يناسبه الإشارة بالسبابة، وإن تحدثت عن الجمهور أشرت إليه. وهكذا فإن اليد توصل جزءً من الرسالة وتساعد الكلمة في التعبير.

وقد استخدم أفصح الناس - رسول الله صلى الله عليه وسلم – يديه في خطبته فقال: -" أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بيده بين السبابة والوسطى وفرج بينهما "[38].

 # لا تبالغ في الحركة فإن المبالغة تظهر التكلف...

والتكلف ممقوت عن الناس، ويسيء إلى الخطبة وخطيبها، ويضعف تأثيرها كما أن المبالغة في الحركة تجعلها غير متوافقة مع الكلام، فتظهر وكأنها خارج السياق.

وعودة إلى ما يقوله الجاحظ في هذا الباب (الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وأكثر ما تنوب عن اللفظ) [39]. فالمطلوب أن تستخدم لغة جسدك لتوصل رسالة إيجابية تكمل رسالتك التي ترسلها عبر لسانك.

---

(38) رواه البخاري.
(39) الخطابة / محمود عمارة.

توجيهات حول طبيعة الصوت ...

استخدام الصوت بطريقة مثالية من أكثر العوامل التي تزيد من جاذبية وتأثر الخطبة. فليست الخطة ورقة تتلى كيفما اتفق، وليس المطلوب من الخطيب إسماع الجمهور خطبته وفقط، بل لا بد له من استخدام صوته (ارتفاعاً، وانخفاضاً، شدة، وليونة) في جذب السامع إليه، وشده إلى مادة حديثه، ولذا يراعى التالي: -

لا تحتفظ بوتيرة واحدة من الصوت...

فالوتيرة التي لا تعلو ولا تنخفض، ولا تشتد ولا تلين يملها المستمع. ومن الأخطاء الشائعة لدى بعض الخطباء ظنهم أن ارتفاع الصوت هو الذي يشد الجمهور، فتراهم يرفعون صوتهم طوال الخطبة على ذات النبرة، فتكون أشبه بالصراخ الذي يؤذي السامع أكثر مما يشده، ويدفعه إلى الملل من سماع ذات الطبقة من الصوت.

تناسق الصوت مع العبارة...

فمن العبارات ما تحتاج إلى الشدة والحزم، ومنها ما يلزمها الليونة والهدوء، ومنا ما يناسبه الأسلوب القصصي ...وللشعر أسلوبه الخاص، والقصة الحزينة تحتاج صوتاً اخر ... وهكذا فطبيعة الصوت تكمل رسالة الكلمة فتزيد معناها وضوحاً.

تنوع أسلوب التعبير...

فتارة يكون الحديث عادياً، وأخرى يجلب الصمت الانتباه _ خصوصاً قبل الأفكار المهمة –، ثم يدخل أسلوب الاستفهام الذي يشعر السامع أنه مكلف بالإجابة، فأسلوب التقرير الذي يؤكد المعلومة، وكذا أسلوب التعجب وما يحويه من جمال.

وهكذا فإن السامع يبقى على يقظة، يشده التنوع كلما اقترب من الملل ويجلب انتباهه الأسلوب كلما فكره شرد.

الحديث بالفصحى، وعدم ادخال اللغة العامية ...

فالخطبة يناسبها اللغة الفصحى، فهي أكثر مهابة ووقاراً، أما اللغة العامية فتضعفها، ولا تتناسب مع هذا المقام، إلا أن يكون الخطيب محترفاً فيدخل القليل منها، وفي مواقف خاصة.

 # الانتباه إلى عيوب النطق وثقل اللسان ...

يعاني بعض الإخوة من عيب في نطقه، عدم القدرة على لفظ بعض الأحرف. أو ثقل في كلامه بوجود صعوبة في نطق بعض الكلمات، أو في الإسراع في الكلام أو غير ذلك. ولذا على الخطيب أن يقف عند عيبه، فهو أدرى الناس به، وأن يتجنب بعض التعبيرات الصعبة، وأن يتأنى في حديثة حتى لا تتداخل الكلمات، فتضيع المعاني.

 # عدم البدء بصوت عال ...

فلا تمر دقائق إلا وقد تعب الصوت وبُح، فلا يتمكن الخطيب من الاستمرار، أو يستمر بصوت ضعيف. وهذه آفة يكثر حدوثها خصوصاً عند الخطباء المبتدئين، وعند أولئك الذين يملكون حناجر سريعة التعب والحكمة تقتضي أن تعرف قدرتك على التحمل، وأن توزع صوتك على الوقت، لتتمكن من أداء خطبتك من مبدئها إلى منتهاها بنجاح.

 # عدم استخدام تعبيرات سلبية ...

تعبيرات تضعف الخطبة في نظر السامعين [40], كأن تقول: (اعذروني على عدم التحضير.. لا أريد أن أطيل عليكم ...لست متأكداً.. نسيت...لا أعرف بالضبط..) فتكرار هذه العبارات تشعر المستمع بعدم الاستعداد، وضعف الأداء، وهشاشة المعلومة، وأحياناً بالملل. كذلك أن تقول :(أخيراً) عدة مرات، وفي كل مره تسرد قصة بعدها، ثم تقولها من جديد...

 # إدخال بعض عوامل وتعبيرات التحفيز والاتعاظ والتنبيه...

(40) فن الخطابة / دايل كارنيجي

كأن تقول: - وحدوا الله...صلوا على رسول الله...أو أن تدخل بعض الأدعية في حديثك بين الفينة والأخرى. المهم أن يكون إدخالها بسلاسة وبصورة غير ممجوجة. وألا تكثر منها فتنقلب إلى السلب.

 # الحذر من تكرار الأفكار والتعبيرات والكلمات بصورة تظهر الضعف والسلبيات ...

وعادة يقع في هذا الخطأ حديثو العهد بفن الخطابة، الذين يحاولون إلقاء خطبتهم ارتجالاً دون ورقة. فيكررون بعض التعبيرات، ويعودون إلى ذات الفكرة مراراً.. وهذا تكرار مذموم.

أما التكرار المحمود هو التكرار الذي علمنا إياه رسول الله صلى الله علية وسلم، كقوله: - (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن... من لا يأمن جاره بوائقه) [41] وقوله في حديث أبي بكرة (ألا وقول الزور. فما زال يكررها حتى قلنا ليته يصمت) [42]. فهذا تكرار للفت النظر، وزيادة التغليظ، ننصح به لمن يتقنه.

 # التوسط في الحديث بين الإسراع والبطء ....

فلا يكون أداؤك بطيئاً إلى درجة التمغط، فيمله السامع ولا يكون سرداً سريعاً كأنه تلاوة بيان، فلا يستطيع السامع إدراكه أو التفاعل معه. وهذا يحتاج إلى مراس يحدد معه الخطيب السرعة الأنسب التي تتواءم مع قدرته وأسلوبه وطبيعة صوته وسلامة نطقه، وليستعن في ذلك بأخ يستمع إلى خطبته ويقيم أداءه.

 # عدم التنقل بين طبقات الصوت بشكل مزعج ....

خصوصاً الانتقال من الصوت الهادئ إلى الصوت الصاخب، فالصراخ الزائد يؤذي السامع ويتعبه. والتنقل المحمود من طبقات الصوت يحتاج إلى تدريب لأنه ضروري كما سبق وأن لفتنا لذلك النظر.

---

(41) متفق عليه.
(42) متفق عليه.

 # التدريب تحسين الأداء بتسجيل الصوت ...

الاستماع المباشر إلى أدائك ينفعك في معرفة الصواب من الخطأ ولذا ننصح بأن يسجل الأخ لنفسه تدريباً على الخطبة، ثم يستمع إليها ويضع ملاحظاته.. ثم يتدرب عليها من جديد حتى يتقن الأداء.

توجيهات حول تقاسيم الوجهة ونظرات العيون ...

قلنا إن الحركات التعبيرية ذات أثر عظيم على نفوس المستمعين، وتقاسيم الوجه ونظرات العيون من أبرز الحركات التعبيرية، وتستحق من الخطيب أن يوليها الاهتمام.

لكننا نلفت النظر إلى أن هذه الحركات تحتاج إلى فطنة، وسليقة ومراس، ومتابعة... فليست الملاحظات وحدها تجعل الخطيب مقتدراً في استخدام حركاته وتقاسيم وجهه ونظرات عيونه. هذه الملاحظات تعينه وتلفت نظره ولكنه يحتاج إلى أن يتدرب عليها مراراً وتكراراً، حتى يتقنها بنسبة مُرضية.

الاستخدام الجيد للعيون يحقق العديد من الأغراض ...وهي: -

- يفحص مدى تفاعل الجمهور مع الخطبة، وبالتالي يساعدك في اتخاذ القرار المناسب بالتصرف حيال ما تراه.
- وكذا فيه إيقاظ للساهي، وتنبيه للغافل، فالسامع عندما يشاهد الخطيب ينظر إلية فأنه يمنحه المزيد من الانتباه والاهتمام.
- وفي النظرة مساهمة في إيصال المعلومة، فطبيعة النظرة من حيث الحدة أو التدقيق أو عكس ذلك تعطي جزءاً من المعلومة. وقد قيل (العيون مغارف الكلام)، وكثيراً ما يفهم المقصود من نظرة العيون دون الحاجة إلى الكلام...ففي العيون تقرأ الرجاء، والسرور، واليأس، والسخرية، والاحتقار، والغضب، والحب...
ففي لحظة الفرح تزداد العيون بريقاً، وفي الخجل تنزل أرضاً، وتعبر عن القلق بالإغماض، وعن الاشمئزاز بإزاحة النظر...إلخ.
- وفي النظر تأثير على المستمع. يقول الشيخ محمد المهدي: - (والنظر يفعل في القلب كما يفعل الكلام بالسمع) [43].

ولذا من واجب الخطيب أن: -

---

(43) الخطابة / محمود عمارة.

-> لا يطيل النظر في الورقة التي يحملها، فيظهر كأنه يقرأ بياناً، وبذا لا ينظر إلى جمهوره، ولا يعلم ما يدور حوله. فيدعون النظر إليه أو الالتفات إلى ما يقول.

-> الحد من حركات العيون السلبية، كتركيز النظر إلى السماء، أو إغماض العيون بصورة متواصلة، أو أي نظرة غير محببة أو مقبولة (44).

أخي الكريم ...

فإذا اجتمعت الكلمة وقوة التراكيب، مع الحركات التعبيرية المتقنة (الوقفة وحركة اليدين وتقاسيم الوجه)، إضافة إلى أداء الصوت ارتفاعا وانخفاضا وحدة .... فإن هذه العناصر تساهم مجتمعة في حمل الرسالة إلى المستمع على أكمل وجه وأحسن صورة، ويكون من ذلك النجاح.

(44) دليل التدريب القيادي / هشام الطالب.

ملاحظات عامة ...

إضافة إلى ما سبق الحديث عنه من عناوين، نذكر بالملاحظات التالية: -

يجب أن يظهر الكلام في الخطبة بحرقة وتفاعل وحرارة ...

وكلما كان الخطيب أكثر تفاعلاً مع حديثه كلما استطاع أن يؤثر بالجمهور، وكلما تفاعل إخوانه المستمعين معه وتأثروا بخطبته. سئل أعرابي: - لِم كانت المراثي أجمل أشعاركم. قال: - لأننا نقولها وقلوبنا تحترق.

ومن الضرورة أن يظهر التفاعل على الجوارح من خلال الصوت والعينين وتقاسيم الوجه. ولعل دمعه تنزل من على خدك أبلغ في نفوس السامعين من كلام كثير، وصوت مرتفع، وبليغ ألفاظ.

ولنا في رسول الله صلى الله علية وسل أسوة حسنة، فقد ورد في الصحيح: - (كان عليه الصلاة والسلام إذا خطب احمرة عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم) [45].

تجنب المزاح والطرفة ...

الخطبة موقف جاد، وقد ذكرنا في البند السابق حال رسول الله في خطبته، ولذا الأولى تجتنب الدعابة قدر الإمكان، إلا أنه لا بأس من استخدامها أحياناً بلغة لطيفة، أو قصة طريفة، أو دعابة ظريفة لا تخرج عن حدود المعقول _ لمن يحسنها _ بغير إكثار يذهب هيبة الخطبة والخطيب.

الابتعاد عن الحديث بالأسماء الصريحة...

أو حتى الحديث عن أحداث وتفاصيل بعينها حصلت في سجنك في الأيام الماضية مع أشخاص معلومين، وكأنك تقصدهم، وخصوصاً عندما تتحدث عن سلبية أو مواقف سيئة، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة، كان يقول: - (ما بال أقوام...) دون أن يسميهم بأسمائهم، ولا تنسى أن السجن ضيق، مجتمعه

---

(45) صحيح مسلم.

محدود، عناصره معروفين، وبالتالي لن تجد صعوبة في تحديد الشخص المقصود بالكلام [46].

 # استخدام الضمائر بطريقة مثالية ...

عند الحديث عن بلاء، أو ظاهرة سلبية، أو نقد للواقع، فلا تتحدث من برج عاجي. مشيراً إلى الناس بأصبع الاتهام تقول (أنتم) وكأنك البريء الوحيد الذي لا يعنيه الأمر، بل قل (نحن) حتى تكون الصيغة أكثر ليونة وقبولاً لدي السامع. ولا تستخدم ضمير (الأنا) حتى لا يظهر فيه التكبر والخيلاء ومدح الذات.

وعلى العكس من ذلك، فان كان الحديث عن خير ومديح فقل (أنتم)، فان ذلك يجعل لكلامك قبولاً.

 # أحسن التعامل مع الخلل أثناء الخطبة...

قد يحصل معك خلل ما، كأن تنسى ما تريد قوله، أو تتلعثم في حديثك، أو يبح صوتك.. أو غير ذلك من المواقف. فمن المهم أن تتعامل معه بلباقة ودون إرباك: -

- فلا تحرج من أن تتناول كأس ماء لإزالة البحة.
- والأولى أن تنهي الخطبة إن لم يتبقى لديك صوت يوصلك إلى نهايتها - على أن تنهيها بطريقة سلسة -...
- ويجوز لك أن تسأل أحد المستمعين ليكمل لك شطر أية أو حديث نسيته _ على ألا تصبح عادة متكررة _.
- كما أن الاختصار في الخطبة قد يكون الحل الأمثل عند الإرباك أو النسيان
- ومع سوء الأحوال الجوية بشكل مفاجئ، يقتضي إنهاء الخطبة بشكل لبق وان لم تكمل مادتها ...وهكذا.

 # تخلص من الخوف بالتصرف بثقة ...

---

(46) لا تكن كصاحب الجباعة / على الحمادي.

فالتصرف ينعكس على النفسية، فإذا حركت أطرافك برجفة إرباك أو أشعرت نفسك بتوتر، فإن الخوف سيزداد.

والتخلص من الخوف يكون بأن تأخذ نفساً عميقاً لإشباع جسمك بالأكسجين، وإقناع نفسك بعدم الإرباك وبالثقة بقدرتك، وبعدم تحريك أعضائك بصورة سلبيه، وحتى وإن حصل معك خلل فلا تسمح لذلك بأن يربكك..

 # عند انتهاء الخطبة الأولى مرحلة حرجة، فانتبه لها ...

فأنتبه كيف تنجزها، فلا تختم خطبتك بشكل مبتور، ولا يَظهرن الضعف والإرباك في عباراتك الأخيرة، أو في كيفية الإنهاء.

كثير من الخطباء غير المتمرسين يقعون في هذا الخطأ، ولعل الحل يكون في تحديد العبارة التي تنهي بها خطبتك الأولى مثل: -

التائب من الذنب كمن لا ذنب له...

أدعو الله وأنتم مؤمنون بالإجابة...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الساعة ساعة استجابة، فارفعوا أكف الضراعة ...

إن في يوم الجمعة ساعة تستجاب فيها الدعوة فسلوا الله من فضله. وهكذا .....

وكذا في ختام الخطبة الثانية، احذر من الإرباك أو الانتهاء بعبارة سلبية، أو بطريقة غير سليمة، ولا تنسى أن الخاتمة هي آخر ما يعلق في الأذهان وإذا استطعت أن تجمل أفكارك في الخطبة الثانية فخيراً تصنع. وبقدر ما تستطيع أترك في الأذهان أداءً إيجابياً تختم به الخطبة.

 # في الدعاء ...

نجمل الحديث عن الدعاء بالملاحظات التالية: -

- الأولى عدم الإطالة في الدعاء. بل يكون محدداً ومركزاً.

- يفضل أن يكون الدعاء مرتبطاً بالموضوع. فإذا كانت الخطبة عن الصبر يكون جزء من الدعاء عن الصبر.. وهكذا.
- لا تدخل في الدعاء كلاماً غير لائق أو غير وارد حتى ولو كان بحق أعدائك، كأن تدعو عليهم بترميل نسائهم، أو تيتيم أطفالهم...
- أن تكون عبارات الدعاء قصيرة، أي لا يتخلل الدعاء شرح وتفصيل، فيبعث على الملل.
- لا ترفع يدك بالدعاء لأن في ذلك شيء من البدعة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يشير بإصبعه إذا دعا (47).

 # عدم الدخول في الصلاة حتى تستوي الصفوف...

فكثيراً ما يدخل الإمام في صلاته ولا زال المصلون غير جاهزين للصلاة. غير مستويين في الصفوف، مما يؤخر البعض، ويمنع من سماع قراءة الإمام. كما يشوش عليك في قراءتك، مما قد يؤدي إلى وقوعك في الخطأ.

 # إذا فشلت في خطبتك الأولى فلا تيأس ...

قد تفشل في أدائك في الخطبة الأولى التي تقوم بها. أو إحدى خطبك الأخرى. فلا يدفعك ذلك إلى الإحباط وإلى عدم خوض غمار تجارب وخطب أخرى. وقد مرّ علينا من الإخوة من أصبحت عنده عقدة من الخطابة بسبب فشل أو خلل في أدائه. فإياك أن تتخذ مثل هذا القرار فالخلل أمر طبيعي قد يقع فيه كل إنسان. وهو ليس نهاية المطاف، وإذا تعرضت لمثل هذا الموقف فاستخلص العبرة، وانطلق في تجربة جديدة بعد أن تحسن الاستعداد والجهوزية.

 # كرر ... ولا تكتف بخطبة واحدة أو اثنتين (فقط) ...

كرر الخطابة مراراً وخاصة في المرحلة الأولى من انخراطك في الخطابة حتى ترسخ قدمك. وتمارس كل ما تعلمته عملياً، وتثبته في ذهنك وعلى جوارحك، ثم بعد ذلك حاول ألا يمر عليك زمن طويل دون ممارسة الخطابة.

---

(47) روى مسلم وابو داوود عن عمارة بن رؤيبة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه وهو يدعو يوم الجمعة، فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيديه هكذا وأشار بأصبعه المُسَبحة.

 # الاستعداد للإمامة ....

إذا أردت أن تؤم الناس _ وهو الأصل _ فعليك أن تحضر نفسك جيداً بتجديد حفظ الآيات التي ستقرؤها. ومن الأفضل أن تكون مناسبة لموضوع الخطبة. بعد ذلك عليك مراجعتها والتأكد من إتقان حفظها حتى لا تقع في الأخطاء.

ونلفت النظر إلى أنك إن قررت أن لا تؤم الناس فعليك أن تتفق مع أحد الإخوة مسبقاً ليقوم بالدور لا أن تنتظر إلى حين إقامة الصلاة فتبدأ بالبحث عن إمام.

كذلك إذا شعرت ببحة في صوتك لدرجة لا تتمكن معها من الإمامة، فكلف غيرك بالإمامة بدلاً منك.

 # إستمع إلى نقد إخوانك برحابة صدر ...

توقع وأنت تعيش مجتمعاً يحسن النقد أن تستمع إلى تعليق أو نصيحة، منها الصحيح ومنها الخاطئ، منها ما هو في مكانه ووقته، ومنها ما هو غير ذلك، فلا يجعلك ذلك تضيق ذرعاً، أو تشعر بإحباط بل استفد من كل نقدٍ ونصيحة. ولا تتصرف بردة فعل سلبية.

 # إحتفظ بما تكتبه من خطب....

فالخطب التي تكتبها ستحتاجها، وستستفيد منها، وستتعلم من سلسلة كتاباتك المتباعدة زماناً ومكاناً حين تعود اليها، أي أنك ستستفيد منها في تقييم نفسك، وقد يستفيد منها غيرك، وقد تستخدم بعضها مرة أخرى.

 # كما بدأت بالإلتجاء إلى الله، فانته بحمده والثناء عليه ...

بعد الانتهاء من الخطبة توجه إلى الله بالحمد والشكر والثناء. وسله التوفيق والسداد والإخلاص. وجدد نيتك لتكون نقية خالصة لوجهه الكريم.

تعلم الارتجال ...

فالخطباء متفاوتون في قدراتهم وإمكاناتهم ...

- فمنهم من يحدد الموضوع، ويدرسه، ثم يرتب أفكاره في ذهنه ويكتفي بذلك.. ثم يلقي خطبته ارتجالا، وهذا للمتمرسين.
- ومنهم من يدرس الموضوع ويرتبه في ذهنه، ويكتب عناصره على قصاصة من ورق تصحبه في خطبته.
- ومنهم من يكتب خطبته كاملة، ويفهم فحواها ومضمونها، ويحفظ بعض ما جاء فيها، ثم يأخذها معه، لكنه لا يكاد يطلع عليها.
- أما الخطيب الذي يكتب خطبته ثم يصعد المنبر ليقرأها، فهذا لا زال في طور التدريب، ويحتاج إلى المزيد من المراس.

وفي كلٍ خير ...

ولا شك أن الصنفين (الأول والثاني) هو ما نهدف أن يصل إليه الخطيب والداعية...

وهو ما نسميه " الإرتجال"

ومن المعلوم أن الخطيب الارتجالي أعمق أثراً في حديثه من الخطيب الذي يقرأ عن ورقة يحملها. ولذا نسعى إلى تعلم الإرتجال..

ولكي تصل إلى مرحلة خطابة الإرتجال لاحظ ما يلي: -

 # انتبه إلى تطبيق ما ورد في الأوراق الماضية ...

وخصوصاً الاكثار من الاستماع إلى الخطباء المبدعين، ومحاضرات المدرسين الوعاظ، والاستفادة منها، ثم التثقف بثقافة عميقة غنية بالآيات والأحاديث والحكم والأشعار ...

 # المراس المراس ....

الق المواعظ، وشارك في الدروس والمحاضرات، وأخطب في الناس مرات ومرات، وحاول الاستفادة من تجاربك السابقة وطوّر أداءك بشكل دائم.

وألفت نظرك إلى أنه ليس عليك أن تشعر بالحرج لأنك مبتدئ، ولست بالقوة المطلوبة، فهذا لا يعيقك عن التقدم، بل انطلق في محاولاتك حتى تصبح خطيباً مفوهاً.

 # احفظ أكبر قدر من الخطب التي تلقيها ....

وحاول إلقاءها لوحدك، في سرك وعلنك، ثم بصوت مرتفع إن أمكن، وحاول أن تؤد شيئاً أمام من يصدقك النصح، وأخرج أمام الناس محاولاً الإرتجال وأنت تحمل الخطبة كاملة واجتهد أن لا تستعن بها إلا عند الاضطرار.

إن تكرر حفظك للخطب والنصوص (آيات، أحاديث، حكم، شعر، أقوال...) فإن ذلك يجعل لديك حصيلة وافرة تستعين بها عند الإرتجال.

 # اربط أفكارك بما يذكرك بها ...

عند محاولتك الإرتجال حاول أن تجعل أفكارك متسلسلة مترابطة، ثم اربطها بمعلومات ثابتة في ذهنك حتى يسهل عليك استذكارها. وتدرب على ذلك حتى تتقنه، فهو أسلوب سهل في استذكار المعلومات والأفكار.

وأخيراً فإننا ننصح بأن تكون بحوزتك قصاصة ورق فيها الأفكار الرئيسة _ كما ذكرنا في الصنف الثاني من الخطباء _ حتى لو لم تستعن بها. لكنها ضمان لك حال حدوث أي طارئ.

الفصل الثالث

خطب تحت الحراب

توطئة ...

في هذا الفصل نعرض بعضاً من الخطب التي قدمناها وقدمها إخواننا ومشايخنا في ساحات السجون. وقد أردنا أن نعرضها لكي نبين بعض الاختلاف في لغة الخطاب داخل السجن. فهو خطاب للخصوص، لا يتعرض للعديد من العناوين _ كما أسلفنا _ ولا يخطب إلا فيما يناسب الواقع. وفي ذات الوقت يتجنب الكثير مما تعتبره الإدارة تحريضاً تعاقب عليه.

مقدمة خطبة ...

الحمد لله الملك العلام، القدوس السلام، ذو الجلال والإكرام، والمنّ والإنعام، والعزة التي لا تُضام.. رحيم رحمن، حنّان منان، حميد مجيد، مبدئ معيد، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وهو على كل شيء شهيد...

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ

وليتكَ ترضىٰ والأنامُ غضابُ

وليتَ الذي بيني وبينكَ عامرٌ

وبيني وبينَ العالمينَ خرابُ

وإذا صحَّ منكَ الودُ فالكلُ هينٌ

وكلُ الذي فوق الترابِ ترابُ

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة حق وعدل وصدق ويقين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله...بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، حتى أتاه اليقين..

صلىٰ عليكَ الله يا علمَ الهدىٰ

ما هبت النسماتُ في الأكوانِ

صلىٰ عليك الله يا علمَ الهدىٰ

ما ناحَ قمريٌ علىٰ الأغصانِ

صلىٰ عليك الله يا علمَ الهدىٰ

ما حنَّ مغتربٌ إلى الأوطانِ

أيها الأحباب عباد الله ...

ما وقف حبيبكم وقدوتكم رسول الله على منبره إلا أوصى أتباعه وأحبابه بتقوى الله. فاتقوا الله عباد الله فإن تقوى الله هي نعم الزاد ليوم الميعاد، اتقوا الله فإن تقوى الله ما جاورت قلب أمرئٍ إلا وصل ونال من الله المراد. وتذكروا قوله تعالى: - " ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب ". وبعد...

1_ اللسان.

عنوان خطبتنا لهذه الجمعة المباركة هو(اللسان).. وكم في اللسان من كلام، كم فيه من خير، وكم فيه من شر، كم يرقى هذا الصغير بصاحبه إلى عليين، وكم يهوي به إلى أسفل سافلين، يصدق ذلك قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم: - " إن الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً فترتقي به إلى عليين، وأن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فتهوي به في النار سبعين خريفاً."(48).

كم كانت تلك القصة الرمزية التي تعلمناها في مدارسنا صغاراً معبرةً وصادقة، عندما طلب المدرس من تلميذه أن يذهب إلى الجزار فيحضر له أفضل قطعة في الجسم، فأحضر القلب واللسان، ثم طلب منه أن يحضر أسوأ ما في الجسم، فأحضر القلب واللسان، فسأله عن ذلك فأجاب: - المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

نعم تلك ملاك وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: - "...يا معاذ.. ألا أخبرك بملاك ذلك كله، أمسك عليك هذا، قال: يا رسول الله أو إنا مؤاخذون بما نقول، قال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم"(49).

إحذر لسانك أيها الإنسانُ لا يلدغنك إنه ثعبانُ

والمشكلة أيها الأفاضل أن أحدنا يستهين بآفات اللسان دون غيرها من الآثام، وهذا يجعلها أكثر خطراً من غيرها.

فلو قلت لأحدهم بأن ترتكب الفاحشة. لارتجف وقال أعوذ بالله...

: - أتذهب لنسرق فلاناً، قال: حاشي لله...

: - تعال نقتل أحد، قال: لا سمح الله...

ولكن لو قلت له: - تعال بنا نزهزه ساعة _ نستغيب الناس _نفضفض لبعضنا... لرأيته مقبل عليك، وكأن الأمر لا بأس به. ولا يدري المسكين أنه جلس على مائدة طعامها لحم إخوانه أمواتا. وأنه يجرجر في بطنه ناراً، وأن رسول الله قد عناه عندما حدث عن مشاهدته ليله الإسراء والمعراج: - (مررت ليلة أسري بي على أقوام

(48) رواه البخاري برواية أخرى / وكذا في الجامع الصحيح للألباني.
(49) رواه الترمذي.

يخمشون وجوههم بأظافرهم، فقلت يا جبريل من هؤلاء. قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم.) [50] .

ومشكلة أخرى في هذا الباب أننا لا نحاسب أنفسنا على أفعالنا، وإذا فعلها أحدنا وحاسب نفسه فانه لا يعد آفات اللسان في حساباته فيسأل نفسه: - ماذا أسأت اليوم- فلا يجد شيئاً من الكبائر أو المعاصي البارزة. ثم يسأل نفسه، ماذا أحسنت، فيعد صلاته وصيامه وعامة حسناته، فيسره، ذلك لكنه لا يدخل كلامه في الحساب، وقد نسي قول الله عز وجل في سورة (ق) " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"[51] فإما أن يسجل رقيب قولك، وإما أن يسجله عتيد، إما إن يسجل عن يمينك، وإما أن يسجل عن شمالك...فهل حاسبت نفسك بهذه الدقة.

يا أحباب الله، يا أحباب رسول الله.. يا خير أمه أخرجت للناس: -

تعالوا نستمع وإياكم إلى بعض ما ورد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محذراً أصحابه من اللسان. نتعرف إلى هذا الخطر الداهم، والعدو المتربص الذي لا نلقي له بالاً...

يقول: - (إن أكثر خطايا ابن أدم في لسانه) [52]، وجاء رجل إلى رسول الله يسأله: - " يا رسول الله ما النجاة؟ قال: - امسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك." [53] وقال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: - "من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين فخذيه أضمن له الجنة" [54] وقال: -" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت... " [55] نعم ليصمت، فالصمت خير من فحش الكلام، بل خير من الكلام الفارغ.

لسانك لا تذكر بهِ عورةَ أمرئٍ

فكلك عوراتٍ وللناس ألسنُ

وعينكَ إن أبدت إليك مساوئاً

فقل لها يا عينُ للناسِ أعينُ

---

(50) من قوله عز وجل (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه). سورة الحجرات آية (12).
(51) سورة ق / آية (18)
(52)رواه الطبراني، وابن عساكر.
(53) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.
(54) متفق عليه.
(55) متفق عليه.

أيها المجاهدون المرابطون

اسمعوها نصيحة مجرب، السجن ضيق ومعه يضيق عقل الإنسان، السجن صغير ومعه يصغر فكر المرء، السجن محصور ومعه تنحصر اهتمامات الأسير. لذا تراه ينشغل بصغائر الأمور، ويسمح أحياناً لنفسه أن يدخل في عراك مع أخيه من لا شيء ثم يأخذ بتجريمه ومغيبته وشتمه، وأحياناً الحقد عليه.. والسجين يملك في سجنه وقتاً كافياً ولساناً سليطاً، فيملأ وقته بإشغال لسانه في القيل والقال. وهذا ما لا يقبله مجاهد عاقل، ولا يرتضيه من انتمى إلى دعوة الله.

ولذا لابد لكل منا أن يجد لنفسه نافذة يخرج عبرها من هذا الضيق، نافذة العبادة، ونافذة القراءة والمطالعة، ونافذة خدمة الإخوان، ونافذة المفيد من برامج التلفاز.. المهم ألا يسمح للصغائر أن تشده دوماً إلى الأسفل.. بل لابد لنفسك أن تتطلع في المعاني: -

فالنفس إن لم تشغلها بالحق، والعظائم، شغلتك بالباطل والتوافه...

الخطبة الثانية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وَزِنِ الحديثَ إذا نطقتَ ولا تكن ثرثارةً في كل نادٍ تخطبُ

واحفظ لسانَكَ واحترس في لفظِهِ فالمرءُ يسلمُ باللسانِ ويُعطَبُ

أيها الحبيب ...

أضع بين يديك نصائح وتوجيهات عملية، عسى أن تعينك في حفظ هذا اللسان، وجعله طريقاً إلى الجنة.

- حاسب نفسك على ما تقول، ولا تقبل للسان أن يتلفظ بسوء. ولا تسمح لنفسك أن تسيء لأحد من إخوانك مهما كانت الظروف.
- اجعل لنفسك وللسانك ورداً يومياً من الذكر والتسبيح والدعاء.
- لا تسمح لنفسك أن تجلس مجلساً يُغتاب فيه الناس (فالسامع للغيبة أحد المغتابين).

لا تسمح لنفسك أن تجلس مجلساً لا يذكر فيه اسم الله فقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله أنه ترّة وحسرة على صاحبه يوم القيامة [56] وأنه كأنما قام عن جيفة حمار [57].

- وأخيراً لا تنسى أن تدعو في ختام مجلسك بدعاء كفارة المجلس: (سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك) [58]، عسى أن يغفر الله لك ما زللت في ذاك المجلس.

خطبها أبو مؤمن

سجن جلبوع 2012/3

(56) جاء عن أبي هريرة في قوله عليه الصلاة السلام " ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم فترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم. رواه الترمذي / حسن.

(57) جاء في الحديث " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيف الحمار وكان لهم حسرة " رواه ابو داوود بإسناد صحيح.

(58) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وفي رواية أخرى لأبي داوود، والحاكم في المستدرك، وقال عنه صحيح الاسناد.

2_ كل نعيم دون الجنة حقير..

إن الحمد لله، ثم إن الحمد لله.. الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا إليه. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا بأن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون. فالحمد لله، وسلام على عباده الذين أصطفى، الله خيراً أمّا يشركون.

اللهم يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد.

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة مبرأة من الشك والتهم، محصنة من الإثم واللّمم. وإليه علم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ذلك أن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور...

يا أبناء الإسلام العظيم..

يا أبطال للنازلة، ورجال للمراغمة، وحق لكم أن تكونوا كذلك وأنتم تعيشون ساعة بساعة حياة المواجهة الساخنة مع هذا العدو الذي غرته نفسه وأخذته الفوقية الباهتة، فلا يرى إلا نفسه ...

لا يسعني أيها الأحباب إلا أن نذكر أنفسنا تقوى الله العظيم. فإنه من أتقى الله وقاه، ومن توكل على الله كفاه، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه من ذكر الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه.

اتقوا الله اعلموا أنكم أحوج الناس إليها، وقد طغى الفاجر في طغيانه، وبلغت وقاحته أن أعتدى على أخص خصوصياتكم. على مقدساتكم، وجعل من ذلك ديراً لأحلامه، وميداناً لمزاوداته. إن بطانة العجل لن ترتدع عن غيّها واحتلالها لأرضنا إلا بضربات من السواعد المؤمنة، والأيادي المتوضئة، وإن عدونا لا يعرف إلا لغة القوة وإن نداءنا إلى هؤلاء جميعاً: -

يا ويح من ألقوا بأنفسهم في دربنا، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

لأجل هذا أيها الناس فإن زاد الطريق هو الأعداد النفسي، والتربية الصامتة، القائمة على الخوف من الله، والاستحضار لجلال الله. ان هموم المسلمين أوجعت قلوبنا، بل ولذعتها حتى لم يعد في قوس العافية مترع.

فكيف يرتاحُ للبلوىٰ أخو شممٍ وعينهُ تبصرُ الاوغادَ يبغون

فهل يطيب العيش لطلائع البعث الإسلامي؟ والدماء تسيل هنا وهناك، والأرواح تزهق ظلماً في جنبات ديارنا، والأقصى يتعرض يومياً لاعتداءات القوم.

يا هؤلاء كل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية

فاربؤوا بأنفسكم من اجل اهتماماتكم الكبيرة، عن متاع زواله قريب. وأعدوا أنفسكم لمنازلة لا تقبل خياراً فيه الهزيمة، ألا وإن الذي يطمع بجنة عرضها السماوات والأرض، ألا وأن الذي يطمع أن يحشر مع نبيه صلى الله عليه وسلم، ويرد عليه الكوثر، لا خيار أمامه إلا أن يتعالى عن اهتمامات أهل الدنيا، وأن يوطن نفسه للمحنة والابتلاء، وأن يمتع نفسه في الحدود التي لا تفسد الفطرة.

كل نعيم دون الجنة حقير... أيها الناس فاجعلوا من الليل مرتعاً للحوائج، واجعلوا من الصوم ظلاً ليوم شديد حره.

كل نعيم دون الجنة حقير... فأي نعيم هذا الذي عاقبته حساب؟ وإذا كان المرء سيسأل عن شربة ماء " ثم لتسألن يومئذ عن النعيم."[59] فأين الراحة؟ وأين النعيم؟ "إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا..."[60] فكل ما تمتعت به البشرية من لدن آدم، إلى أن تقوم الساعة لا يساوي عند الله جناح بعوضة، وهو دون الجنة حقير. الذي ينتظركم هناك في جنة عرضها السماوات والأرض.

يا أصحاب الكروش المنتفخة، أيها الجالسون على مقاعد الهزيمة، صبراً فإن أمركم إلى بوار، وإن المستقبل لن يحفل بكم، وقد لفظتكم الحياة من قاموسها، حتى متاعها كره حياتكم، فتعساً لكم في الدنيا والأخره، تعساً لكم في الدنيا بؤتم بإثمه، ولسان الحال يقول: - "يا ليتها كانت القاضية، ما أغني عني ماليه، هلك عني

---

(59) سورة التكاثر / آية (8).
(60) سورة الزخرف / آية (35).

سلطانيه) [61] تعساً لكم في الآخرة ولسان الحال يقول: - " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[62].

يا من أعنيهم من شبابنا، أنتم أريد، **كل بلاء دون النار عافيه**، السجن والمحن وكل العذابات. هذه الدماء وهذه الأشلاء هنا وهناك، في رابعة العدوية لن تمر على الله دون حساب للظالمين، وهي عافية للذي عليه الظالمون من نارٍ وقودها الناس والحجارة إن الدماء والأشلاء والسجون وما نحن فيه من فراق، وبعد عن الأهل والديار. كل ذلك عافية إذا ما قيس بنار جهنم.

يا إخواننا في السجون.. يا إخوة القيد والمعاناة.. يا من اصطفاكم الله لهذا الطريق، يستحضرني الحجاج الثقفي يوم أن ولي العراق لعبد الملك بن مروان فقال: - (إن أمير المؤمنين نثر كنانة فجمعها عوداً عوداً، فوجدني أمرّها عوداً فرماكم بي) وإنني أقول لكم: - إن الله اصطفانا لهذا الصراع، ولولا أننا أشد الناس بأساً وأمرّهم عوداً، لما رمانا الله بهؤلاء القوم. لانتهينا كما هو حال الهنود الحمر في أمريكا.

أيها الناس ...

هذه دعوتكم كما قال الإمام الشهيد حسن رضي الله عنه: - (إن لم تكونوا بها فلن تكونوا بغيرها، إن لم تكن بكم ستكون بغيركم) ويستبدل ربي قوما غيركم. ثم لا يكونوا أمثالكم. وإنه ليوجع القلب أن فريقاً من إخواننا حتى الآن لم تلذع قلوبهم هموم المسلمين. بل إني لحزين على أحوالهم وعلى أيامهم. هم بلا أدنى شك ما وصلوا إلى هنا (إلى السجن) إلا وللتضحية في نفوسهم نصيب وافر. فالخير أصيل فيهم، ولكن لابد من الجدية بدلاً من التراخي في الهمم.

قد رشحوكَ لأمرٍ لو فطنتَ لهُ فاربأ بنفسِكَ أنّ ترعىٰ مع الهملِ

يا هؤلاء... إن بيننا عاطفة محروم منها كثير من الناس. ولولا هذه العاطفة لكان لنا منطقاً آخر. وإنه ليعز علينا أن نقول لمن لم يراعي فينا حق الإخوة، أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، لا أقول لكم اهبطوا مصراً. لكن اهبطوا.. " شأناً آخر من

---

(61) سورة الحاقة/ الآيات (27-29).
(62) سورة البقرة/ آية (81).

أمر هذه التنظيمات، فإن لكم ما تريدون". وإن أناساً بلغت بهم الأمور أن يجاهروا بترك التنظيم من أجل سيجارة أقول لهم: - يا من هزمكم التدخين...

أدركت كنهها طيور الروابي فمن العار أن تظل جهولا

فاسمع لنبيك يا عبد الله: -" يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة. ثم يقال: - يا ابن ادم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: - لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: - يا ابن ادم، هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: - لا والله يا رب "(63).

يؤتى بالملوك والأمراء والقياصرة والأباطرة، يؤتى بهؤلاء جميعاً، ممن تنعموا في هذه الحياة وبغمسه واحدة في النار، كأن لم يغنوا فيها، كأن لم يتنعموا فيها ابدا. ويؤتى بكم وبإخوانكم على هذا الدرب من الذين دفعوا الضريبة هنا في فلسطين، وهناك في رابعة العدوية، وفي سجون الظلمة وفي سوريا الحبيبة. وفي تونس الخضراء، وليبيا المختار...يؤتى بالذين اهترأت أجسامهم داخل السجون، الذين لم يعطوا الدنية في دينهم، فيغتوا غتة في النعيم، ومن ثم كأن لم يروا شقاءً قط.

أيها الناس ...

أبشروا فإن الداعية المسلم، كما يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: **- ينظر إلى غالبه من علٍ ما دام مؤمناً، ويستيقن أنها فترة وتمضي، وأن للإيمان كرة لا نعرفها. أجل إنها كرة لا مفر منها، والاستدراك قادم - بعد هذا الانقلاب وهذه الانتكاسة - إن الناس كلهم يموتون، أما هو فيستشهد، وشتان شتان وهو يسمع نداء ربه** " لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد، لكن الذين اتقوا لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله، وما عند الله خير للأبرار"(64).

سنمضي أيها الناس..

---

(63) رواه مسلم.
(64) سورة آل عمران/ الآيات (196-198).

سأمضي وما بالموتِ علىٰ الفتىٰ إذا ما نوىٰ خيراً وجاهدَ مسلما

وواسىٰ رجالاً صالحينَ بنفسهِ وخالفَ مثبوراً وفارقَ مجرمَا

فإن عشتُ لَم أندم وإن متُ لَم أُلَم كفىٰ بكَ ذلاً أن تعيشَ وترغَما

خطبها الشيخ

محمد ابو طير - ابو مصعب

عضو المجلس التشريعي

عوفر -2013/11

3_ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون...

موضوع خطبتنا لهذه الجمعة المباركة هو قول الله عز وجل: -

" وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"[65]. تنافس في الطاعات، تسابق في الخيرات، مسارعة إلى الحسنات سعي إلى الأعمال الصالحات... هي أفعال وردت في كتاب الله عز وجل. في معرض الحث على كل خير، والاستزادة منه. فقال: - "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين"[66]. وقال: - " سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله"[67]. وقال: - "فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع "[68].

هكذا كانت النصوص القرآنية، ومثلها الأحاديث النبوية تحث المسلم على أن يسعى إلى السبق، وألا يكون في ذيل القافلة. كيف لا وهو يحمل مسؤولية هداية الناس، وحمل الإسلام إليهم وحملهم إليه. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه ألا يقول أحدهم في الدعاء: - اللهم أغفر لي أن شئت. بل أن يعظم المسألة وأن يلح بالدعاء. وأن يسأل الله الفردوس الأعلى من الجنة [69]. لا أن يقبل بالدرجات الدنيا حتى يكون ذلك نهج نسير عليه في حياتنا.

فكم كان رسول الله يوجه المسلمين في أقواله... " ألا هل من مشمر إلى الجنة ... "[70] وفي أعماله، فقد رأته السيدة عائشة يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فتقول له: - " يا رسول الله تفعل ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنب وما تأخر، فيقول: - يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكورا"[71].

هكذا فهم صحابة رسول الله التسابق إلى الخير، فذاك (عكاشة بن محصن)، ما إن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: -سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب. حتى قفز قائلاً: - يا رسول الله إدع الله أن أكون منهم. قال: أنت منهم.

---

(65) سورة المطففين/ آية (26).
(66) سورة آل عمران/ آية (133).
(67) سورة الحديد/آية (21).
(68) سورة الجمعة/آية (9).
(69) رواه مسلم.
(70) أخرجه أبو حاتم.
(71) متفق عليه.

فتقدم رجل آخر يريد اللحاق به. لكن عكاشة فاز بالسبق. فقال عليه السلام: -سبقك بها عكاشة. [72] فكن أخي في الله أبا عكاشة.

وذاك السباق محموم نحو الطاعات بين عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، أنتهى إلى مقولة سيدنا عمر: - والله لا اسبقك إلى خير أبدا.

وتسابق في التضحية والفداء عنوانه (أبو دجانة) فقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل غزوة أحد شاهرا سيفه وقال: -من يأخذ هذا السيف بحقه. فأخذه أبو دجانة واندفع يفلق به هام المشركين" [73] أخذه أبو دجانة بحقه، وأظهر من ضروب الشجاعة والتضحية ما جعله من السابقين.

مثال أخير نقف عنده، ذاك التنافس بين أغنياء المسلمين وفقرائهم، الفقراء يقفون بين يدي رسول الله يشكون " يا رسول الله. ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات والعلا، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. فقال عليه الصلاة والسلام: - ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من قبلكم، ولم يدرككم من جاء بعدكم، تسبحون الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدون الله ثلاثاً ثلاثين، وتكبرون لله ثلاثاً وثلاثين ..." فما كان من صحابة رسول الله إلا أن دخلوا ميدان التنافس بكل قوة وحرقة، فأنقضت الصلاة فسمع لهم زجل بالتكبير. فعلم الأغنياء فتبعوهم. فعاد الفقراء من جديد إلى رسول الله يقولون: - يا رسول الله علمنا شيئاً آخر. فقال عليه الصلاة والسلام: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. [74]

أخانا المجاهد...

اعرض نفسك على ما سبق، هل أنت سبّاق إلى الطاعات، هل تغار عندما ترى أخاك قائم من الليل وأنت راقد، فعزمت على اللحاق به. هل رأيت حافظاً لكتاب الله فتاقت نفسك إلى الدخول في نادي الحفظة، فعزمت وتوكلت على الله، فشمرت واجتهدت. إن لم تجد في قلبك غيرة وتنافساً واندفاعاً إلى السبق فاعلم أن عندك خلل لابد لك من العمل على إصلاحه.

---

(72) متفق عليه
(73) صحيح مسلم
(74) صحيح مسلم

لقد شهدنا في ميادين الجهاد أخوة لنا كانوا يتنافسون على الشهادة حتى اقترعوا عليها، والله كان أحدهم يبكي لأن أخاه سبقه. بل إن بعض منهم أقسم على إخوانه أن يكون أول الشهداء.. حتى أعطاه الله ما تمنى.

الخطبة الثانية...

يا أحباب الله وأحباب رسوله ...

السباق إلى الجنان يحتاج إلى مشمر، وبلوغ المعالي يحتاج إلى صبر...

فمن طلب المعالي لزم العوالي، ومن طلب الرقاد فاته المراد...

ومن لم يهوى صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر...

وما من فرصة لبلوغ المراد أفضل مما أنتم فيه. فأنتم تملكون الوقت والفراغ. والإمكانات والقدرات، وتبقى العزائم والهمم والاستعداد. فلتحيلوا سجنكم إلى مدرسة إعداد، ومواقع انطلاق.

ورحم الله شيخنا القرضاوي يصف سجنه، وكيف أعانه في أن يصل إلى ما هو عليه، وكيف أحاله وإخوانه مدرسة تربية، ونادي إعداد، ونقطة انطلاق، فقال: -

قالوا إلى "السجن" قلنا شعبة فتحت

ليجمعونا بها في الله إخوانا

قالوا إلى السجن قلنا السجن مؤتمر

فيه نقرر ما يخشاه أعدانا

فهو المصلى نربي فيه أنفسنا

وهو المصيف نربي فيه أبدانا

راموه منفىً وتضييقاً فكان لنا

بنعمة الله الحب والإيمان بستانا

هذا هو السجن شاءوا أن نذوب به

وشاء ربك أن نزداد إيمانا [75]

السجن الذي جعل (ابن تيمية) يكتب فتاواه في سجن القلعة...

السجن الذي مكّن (السرخسي) أن يكتب "مبسوطة" وهو في قعر بئر.

السجن الذي منح (سيد قطب) أن ينظم ظلاله وهو في سجون عبد الناصر...

فإن كتبوا ذلك في سجنهم، أفلا نقرؤه نحن...

أيها المجاهدون....

عندنا من حفظ القرآن عن ظهر قلب في عدة أشهر، فلا تكن أقل منه.. لدينا من حفظ الصحاح في أقل من ذلك.. فاجعل منه قدوة.. نعرف من بيننا من ملك علماً وفهماً وثقافة بعد أن لم يكن لديه شيء ...

فهلا سألت نفسك: ماذا ملكت في سجني، وماذا قدمت لنفسي ولأمتي ...

خطبها أبو مؤمن

سجن مجدو 2015/7

(75) ديوان (نفحت ولفحات) / يوسف القرضاوي (بتصرف).

4_نحن أحق بموسى منهم ...

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه.. وأشهد أن لا إله إلا الله، سبق كلمته بالنصر لعباده المرسلين، وبالغلبة لجنده المؤمنين، وبوراثة الأرض لعباده الصالحين ...وأشهد أن محمداً عبد الله وسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وكان خير من تُلي عليه نبأ موسى وفرعون. فاستوعب الدرس، وعمل بحق وجد، فرده الله إلى أهله سالماً غانماً فاتحاً، مصداقاً لقوله تعالى: -" إن الذي فرض عليك القران لرادك إلى معاد"(76)

أيها المسلمون أيها المجاهدون، يا عباد الله...

في هذا الشهر، شهر محرم، تزدحم الأحداث، والمناسبات، من معركة القادسية إلى معركة المنصورة إلى عاشوراء، اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام، وطالما أننا نعيش في ظلال هذه الذكرى، وقد أنعم الله على معظمنا بصيام يوم أمس العاشر من محرم، الذي أمر رسول الله بصيامه وقال عنه (يكفر السنة الماضية) (77). ولأن ظروفنا وظروف الأمة تكاد تتشابه مع ظروف القصة. فقد آثرت أن يكون محور الخطبة وموضوعها، لعلها ترسخ ما في قلوبنا من آمال بالتغيير والنصر والتمكين. وتدفعنا لإعداد العدة لهذا الفجر القادم رغم أنوف المعتدين.

عباد الله....

لقد قصّ الله علينا نحن المؤمنون نبأ فرعون وموسى بالحق والفصل. ورسم الطريق لكل مستضعف يبتغي الخلاص من العذاب والنكال، فقال تعالى: - " طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون .... (إلى قوله) ...ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون"(78)

إن المحلل لهذه (الآيات) يكتشف أن هناك ثلاثة أصناف ومشيئتين، ورعاية ربانية تتواصل وتتداخل وتحسم في اللحظة المناسبة، مما يتطلب من أهل القرآن أخذ الدروس والعبر.

---

(76) سورة القصص/ آية (85)
(77) رواه مسلم
(78) سورة القصص/الآيات (1-6).

إنها محاور خطبتنا: - فما هما المشيئتان؟

أما الأولى: فهي مشيئة الله المطلقة التي لا يحدها عرض من أعراض الأرض، وإرادة علينا بالمن والتفضيل على المستضعفين، بدأت إجراءاتها على الأرض، في الوقت الذي بدأت المشيئة الأخرى" التافهة" السوداء المحرمة الحاقدة والمستعلية المستكبرة. دون وجه حق إلا من خنوع الناس واستسلامهم، مما أغراها بمزيد من التغول على حقوقهم وعلى كرامتهم، بل وعلى دينهم وعلى وحدتهم، إذ مزقتهم شيعاً وجماعات، تستعدي بطائفة على أخرى.

كانت أكثر الجماعات تعرضاً للأذى " بنو إسرائيل " إذ كان ذبح الأطفال الرضع، ويوم ولادة إحدى نسائهم ذكراً هو يوم شؤم وشقاء ودماء، أما النساء فيتم استبقاؤهن للخدمة في بيوت الفراعنة. مما يؤدي إلى إضعاف ذلك المجتمع.

لكن ما هي الأصناف الثلاثة...؟!

الأول: هو صنف الطغاة بقيادة فرعون الملك وحكومته وجيشه المسيطرين على البلد، المستعبدين لأهله، المعبدّين الناس لفرعون.

أما الثاني: فهم الذين وقعت عليهم جرائم فرعون، واستمرؤوها مع الزمن وظنوا أن ليس بالإمكان أفضل مما يكون. هو الرضا بالهم والذل والهوان.

أما الصنف الثالث: فهو الذي تتمثل فيه إرادة الله بالتغيير والنصر والتمكين. إنه موسى عليه السلام ومن آمن معه من الشباب اليافع: - "فما آمن لموسى إلا ذريته من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم"(79). أولئك الذين كانوا يستجيبون للتربية. " وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ... فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين، ونجنا برحمتك من القوم الظالمين"(80).

لكن متى وكيف تواصلت عناية الله بأهل الإيمان والتغيير...؟!

---

(79) سورة يونس/ آية (83)
(80) سورة يونس/آيات (84-86)

إن الله عز وجل يستدرج الظالم والطاغية حتى يستنفذ ما في جعبته من وسائل القمع والاضطهاد، ويعطي المجال للمستضعفين حتى ينتصروا من الظلم الواقع بهم، لكن إن قعد بهم فسقهم وشرهم عن طاعة الله، ولم يهتدوا بحبل الله الأقوَم، ويظهر فشل الفاسقين عن رد العدوان حتى عن أطفالهم الذين هم من أصلابهم، هناك تبدأ الرعاية الربانية باستبدالهم بمن يأنف الذل والخنوع، ويثور على الباطل ويثأر لدين والإيمان. وكان موسى الذي ولد في جو ملبد بالمخاوف وعجز الكل عن حمايته إلا الله خالقه لتبدأ مسيرة التحدي الرباني للطاغية المتجبر: " إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى، أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم في الساحل يأخذه عدو لي وعدو له، وألقيت عليك محبة مني، ولتصنع على عيني "[81]

الله أكبر ما هذا التحدي؟ إن النيل لن يأخذه إلى مجاهل أفريقيا حتى يتربى ويقوى عوده، ثم يعود نبياً رسولًا، بل يصل إلى أيديهم أولئك الذين يبحثون عنه ليذبحوه، يا فرعون إنه أمامك في عقر دارك، مجرداً من كل قوى الأرض الظاهرة.. لكن "حراج عليك" إن لم تربه وتعتني به غاية العناية، فقط بالحب: - " وألقيت عليك محبة مني ".

وإذا العناية رافقتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

عاش حياة العز والكرامة والدلال، ثم كان الفاصل بين حياة القصور وحياة التكليف بحمل الدعوة، التكليف بإعادة بناء الأمة أو إنشائها من الأساس.

كان الفاصل المر هو حياة المطارد المترقب الخائف المبعد عن وطنه وأهله. ويستمر إبعاده عشر سنين، فتكون صناعة الله قد أهلته لهذه المهمة ...ومواجهة أعتى طواغيت الأرض، وأثبتهم قدماً، وأشدهم عنفواناً، وأرسخهم حضارة. لم يرسله إلى قومٍ آخرين، أو إلى ملك آخر. بل إلى فرعون، والتحدي الرباني قائم رداً على مخاوف موسى عليه السلام " فأخاف أن يقتلون..."[82] قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى"[83]

عندما يتحدى الله عز وجل، لا يكون تحديه عادياً لا يسترعي انتباه أحد، بل يجعله انتقاماً تتحدث عنه الأجيال، ويأخذ مكانه في التاريخ كحدث فاصل. مع التهوين من

(81) سورة طه/ آية (37-38)
(82) سورة الشعراء/ آية (14)
(83) سورة طه/ آية (46)

أمر عدوه " فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم"[84]. "فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم"[85] هكذا كما يقذف الحجر.

إنها ليس مجرد مغالبة وتسجيل نقاط، بل سحق من الوجود، " ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون"[86] لكن متى تكون لحظة التدخل الرباني السافرة؟ وكيف؟

تكون عندما يشتد غضب الله عز وجل، "فلما آسفونا انتقمنا منهم، وأغرقناهم أجمعين"[87].

متى يغضب الله؟ ... عندما تنتهك حرماته.

من حرمات الله الاعتداء على أوليائه. عندها يعلن الله الحرب: - (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [88]

لأن ذلك يعني العداء لدين الله " فحشر فنادى، فقال أنا ربكم الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى"[89]. " فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين"[90]

إنهم سلف في العقوبة، سيتبعهم أخلاف، كلهم يأخذه الله بذنبه. ويطهر الأرض منه، باستثناء العذاب الساحق الماحق الذي لا يبقي منهم على الأرض دياراً استجابة لدعوة الحبيب محمد ...."فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم"[91].

إذا كان هذا وعيد الله للكافرين الفاسقين المعتدين على أولياء الله، فما هو وعده للمؤمنين الذين يحملون على أكتافهم عبء التغيير ونصرة دين الله؟

لم يتركنا الله للتوقعات والتحليلات، بل أنه أجملها بإرادته تبارك وتعالى " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن

---

(84) سورة الأعراف/ آية (136)
(85) سورة القصص/ آية (40)
(86) سورة الأعراف / آية (137)
(87) سورة الزخرف / آية (55)
(88) رواه البخاري
(89) سورة النازعات / الآيات (23-26)
(90) سورة الزخرف / آية (56)
(91) سورة النور / آية (63)

لهم في الأرض". ثم التحدي الذي يقذف الحسرة في قلوب الأعداء إلى يوم الدين: - " ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " [92]

إنهم لا يموتون جلطات وهم في سدة الحكم، ولا وهم في أحضان الزوجات.. بل يشهدون الهزيمة النكراء، ويزج بهم في السجون، ويحاكمون على جرائمهم، ثم يأخذهم الله كما يشاء.

أما عن كيفية تلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات البينات، وكيف تلقى وعد الله بالعودة إلى مكة.

لقد أدرك رسول الله أنه وأمته مخاطبون بهذه القصص، وأنهم المنصورون، وما عليه إلا أن يعد صحابته الكرام لهذه المهمة، إخراج الأمة إلى الناس، فكانوا خير قادة. وكانت تجربتهم نعم التجربة، من الصبر على الأذى والعذاب، والهجرة وتحمل شظف العيش، وخشية الاستئصال في المدينة، ومواجهة قوى الكفر والضلال، حتى عادوا إلى مكة فاتحين، ثم منطلقين إلى الأرض كل الأرض.. وقد رسم رسول الله المنهج.. وها هو ينتظرنا على الحوض..

اللهم اجمعنا به غير مبدلين ولا مفرطين

خطبها الشيخ

جمال الطويل أبو عبد الله

عوفر- 2013/10

---

(92) سورة القصص / آيات (5-6)

5_ دورنا كأسرى ...

موضوع خطبتنا لهذه الجمعة المباركة هو (دورنا كأسرى) وواجبنا تجاه أنفسنا وتجاه شعبنا وأمتنا...

فهل انتهى دورنا بالاعتقال؟ وهل وجودنا خلف القضبان يعفينا من أي مسؤولية، ويجعلنا أمواتاً مع وقف التنفيذ...؟؟

فأقول وبالله التوفيق ...

اسمع أيها المجاهد، يا من تتبنى المقاومة والعمل الوطني، وتعتقد نفسك رأس حربة في مواجهة العدو، وخط الدفاع الحصين لهذه الأمة.

اسمع واعلم أن رأس الحربة إن لم تكن على قدر موقعها وبحجم الأمل المعقود عليها، فقد خسرت وانقلبت على صاحبها. وعليه فاعلم أن عليك واجبات لا يعفيك منها أسر واعتقال، بل هي أحوج ما تكون في السجن لما له من خصوصيات، ولما يحويه من وقت وفرصة وفراغ.

أجمل لك هذه الواجبات بأربع. فاسمعها وأوعها، وخذ بأحسنها يرحمك الله...

أولها / إعداد النفس وتهيئتها.

ثانيها / توجيه النية والشعور.

ثالثها / الدعاء.

رابعها / الحفاظ على الوحدة ورص الصفوف.

أما الأول فإعداد الذات وتهيئة النفس، لتكون أهلاً لحمل الأمانة ومتابعة المشوار، فها أنت ترى شعبنا الفلسطيني يفقد صفوته وخيرة أبنائه، وأشد جنده في معمعان معركته الطويلة.. يرتقون شهداء بالاغتيال ويغيبون أسرى بالاعتقال، وينفون بعيداً بالإبعاد.

فأين البديل ومن البديل؟؟ أنت أيها المجاهد، أنت من عليه تسلم زمام القيادة، فالسجن محضن الرجال. لقد شاء الاحتلال أن يحول السجن إلى مكان لقتل النفوس، ووأد الطاقات، وحرق الهمم، ولكن الله يفعل ما يشاء...

لا تظنوا السجن قهراً رب سجن قاد نصراً

على كل منا أن يعد عقله بالفكر والثقافة والمطالعة، وجسمه بالقوة واللياقة، وروحه بحب الله عز وجل والإكثار من الطاعات والتخفف من المعاصي. فالقادر على مقاومة شهواته أقدر على مقاومة عدوه، ورحم الله البنا إذ يقول: - (أيها الشباب، ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر. وإن أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولاً) [93]

وأما الثانية فتوجيه النية... فلسنا بمعزل عن شعبنا ولا نعيش في كوكب آخر غير الذي يعيشون فيه. لابد لكل منا أن يعيش مع شعبه في شعوره ووجدانه، بل وفي نيته.. هي بشرى نزفها لكل راغب في الأجر، محب لمنازل الشهداء.. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بينما كان عائداً من غزوة العسرة (غزوة تبوك): - (إن في المدينة أقوام ما قطعتم وادياً ولا سلكتم طريقاً، ولا سرتم مسيراً، إلا كانوا معكم وشاركوكم الأجر). فسأل الصحابة مستغربين: - وهم في المدينة قال: - نعم حبسهم العذر) [94].

وأي عذر أعظم من الاعتقال، فوجهوا نياتكم نحو شعبكم لتحصلوا على أجر كأجر مجاهديهم. إني أعلم أخوة لنا في السجن لا يمر عليهم موسم حج إلا وينوون فيه الحج مع حجاج بيت الله الحرام، وإذا سمعوا بعمل بطولي أو شهيد ارتقى الى ربه، توجهوا إلى الله سائلين أن يكونوا معه.

أما الثالث فالدعاء... فمع كل حدث أيها الأخوة يجب أن نستذكر حاجة أهلنا وإخواننا إلى الدعاء... الدعاء الخالص الصادق ولا يخفى على أي منكم فضل الدعاء وأثره. فهو سيف مسلط وسلاح مشهر. لا يمكن لعدو أن يغمده أو يرده. وقد روي عن رسول الله أن الدعاء والقضاء يعتلجان في السماء إلى يوم القيامة. يكون القضاء نازل، والدعاء صاعد، فيتصارعان. ولا يرد القضاء إلا الدعاء ...

---

(93) رسائل البنا.
(94) البخاري، ومثله في مسلم (حبسهم المرض)

لو اجتمع الأسرى على قلبٍ واحد، ولسانٍ واحد في الدعاء لشعبنا ومجاهديه لفعلوا الكثير. إنك أيها الفاضل بدعائك قد تنجي أسرة، أو تحمي مطلوباً، أو تنجح عملاً جهادياً.. فلا تبخل على أبناء شعبك بدعاء صادق متضرع في جوف الليل، وفي لحظات السجود فرب العزة _ كما أخبر رسول الله _: - يستحي أن يرفع العبد يديه يسأله شيئاً ثم يردهما صفرا [95] وقد ورد في الحديث الصحيح: - ما من مسلم يدعو الله إلا استجاب له بإحدى ثلاث: - إما أن يعجلها له، أو يدخرها ثواباً له في الآخرة، أو يرد عنه من السوء مثلها [96].

يقول علي بن أبي طالب: - ارفعوا أفواج البلايا بالدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد.

الخطبة الثانية ...

أما الوصية الرابعة... فهي الأخوة والوحدة ورص الصفوف. فالوحدة أيها الأحباب حاجة معيشية لا تقوم الحياة إلا بها. وما أجمل تشبيه رسول الله حال الأمة والمجتمع بقوم في سفينة، بعضهم يقيم في أعلاها وبعضهم في أسفلها. فأراد من هم بأسفلها أن يخرقوا السفينة في " حصتهم" تخفيفاً على إخوانهم في إحضار الماء، هذا يعني أن نيتهم سليمة. يقول عليه الصلاة والسلام: - (فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) [97] نحن في مركب واحد إن نجا نجونا جميعاً وإن غرق غرقنا جميعاً.

إن ما يجمعنا أيها الأفاضل أكثر بكثير مما يفرقنا، وما يقربنا أضعاف ما يباعدنا ... **فوحدتنا وحدة عقيدة...ودم. ومصير...**

نحن أبناء لهذا الدين، إلهنا واحد، ونبينا واحد، وقرآننا واحد.. وأخوة العقيدة أقوى الروابط وأمتنها ...

ونحن أسرى نعيش المحنة معاً، يدنا في البلاء سواء، عدونا واحد يستهدف كل مجاهد، ومقاوم ومناضل...

---

(95) رواه سلمان الفارسي وحدثه أبو داوود في السنن.
(96) موطأ مالك
(97) رواه البخاري.

نحن أبنا بلد واحد، أرضنا محتلة، وعدونا غاصب، ومصيرنا مشترك، والخطر يتهددنا من كل صوب. فإن تحررت الأوطان تحررت وتحررنا معها جميعاً، وإن بقيت محتلة بقينا معها تحت الاحتلال.

أيها الأفاضل....

ما يهمنا في قلاع الأسر أن تكون قلوبنا متآلفة، وكلمتنا في وجه عدونا موحدة، وقوتنا نحو سجاننا متجهة. فلا نفقد البوصلة، ونحول الاستهداف نحو أنفسنا، فنزيد العدو عدواً، ونضاعف السجن سجناً...

خطبها أبو مؤمن

سجن عسقلان

2011/3

6_البلاء..

أيها الصامدون الصابرون.. أيها القابضون على جمرتي الدين والوطن. يقول رب العزة " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون"[98].

فالابتلاء واقع، والامتحان حاصل، والله عز وجل لا يعذب عباده بالابتلاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. بل هو التمحيص والتمايز والامتحان.

فحياة المؤمن قائمة على الابتلاء والاختبار والامتحان. وصبرهم على ما يواجههم من ابتلاءات ومحن يدفعهم إلى الثبات على الحق. والرضى بقدر الله، والثقة بما عنده، وإشغال أوقاتهم بطاعة الله وعبادته، والابتعاد عما حرمه الله.

هذه معالم الطريق لأصحاب الدعوات، وقد مرّ بها من هم أكرم منا جميعاً.. الأنبياء، والأولياء، والصحابة، والشهداء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها المرابطون الصابرون...

فها هو إبراهيم عليه السلام يلقى في النار، ويحارب من قومه من أجل دعوته... ويونس عليه السلام مكث زمناً في بطن الحوت... ويوسف عليه السلام ابتلي بإلقائه في البئر، وبيعه كالرقيق، وزجه في السجن ... ثم كان بعد ذلك التمكين.

ها هو نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام يبتلى ويلقى أصناف الأذى ويحاصر في شعاب مكة، وتحاك المؤامرات لقتله، وتكسر رباعيته، وشج وجهه الكريم، وتسيل الدماء من قدميه ...وهو خير خلق الله.

ابتلي الأنبياء فصبروا في سبيل هذه الدعوة.. وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوذوا وكذبوا حتى بلغ الحال من الأذى بهم مبلغه...

واسمع معي إلى خباب يقول: - (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: - ألا تدعو لنا، ألا تستنصر لنا، فقال: - قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم

---

(98) سورة البقرة الآية (155-57).

يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعله نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون.) [99]

عباد الله. أيها الصابرون...

لم يقل من كان يعيش رغداً من العيش، بل قال خباب وصهيب وبلال وعمار، وغيرهم الكثير ممن لقي صنوف العذاب وأشكالها. وقال ذلك من قتل والديه أمام ناظريه...

لكن رسول الله أراد من خلال رده أن يبين لخباب وللمسلمين أن هذه هي طريق الدعوة. وأنها مرحلة لابد أن يعيشها المسلمون، ويصبروا على مشاقها وقسوتها. ولابد أن تأخذ بأيديهم إلى المرحلة التالية حيث الفرج والتمكين. فلا فرج إلا بعد الشدة والكرب، ولا تمكين إلا بعد المحنة والأذى.

عباد الله...

إنها طريق الدعوة وضريبة الإيمان والالتزام والسير في الطريق الموصل إلى الجنة، فهذه الطريق ليست مفروشة بالورد والرياحين، وهي ليست سهلاً معبداً، بل مليئة بالعقبات والأخطار والمفاجئات وكل من سار فيها لابد أن يصيبه الأذى والألم.

لقد حُفّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، وصدق الله إذ يقول: - " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب "[100] وقال عزّ من قائل " أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين"[101]

فإذا كان الابتلاء واقع، والامتحان حاصل. فما على الإنسان المسلم إلا أن يصبر ويحتسب ويثبت على الحق، ويرضى بقدر الله، وأن يثق بما عند الله سبحانه وتعالى.

---

(99) رواه البخاري.
(100) سورة البقرة آية (214)
(101) سورة العنكبوت آية (2-3)

وفرق كبير بين من يصبر على البلاء رغم أنفه، وهو يائس قانط محبط كاره لحياته ومسيرته، وبين من هو راضٍ بقدر الله مسلم أمره لربه. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: - (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) [102].

الساعة ساعة استجابة، فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية....

فإذا كان الصبر والمصابرة والمرابطة للمسلمين بشكل عام، فهو في حقنا وحقكم يا من تعيشون هذه السجون أوجب وأخص.

أحببت أن أذكر نفسي وإياكم في هذا المقام بحادثة هي أشبه ما تكون بواقعنا، وكانت سبباً في نزول هذه الآية الكريمة: - " ومن يتق الله يجعل الله له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) [103]. قد نزلت هذه الآيات في مولى لرسول الله يقال له: - (عوف بن مالك الأشجعي) كان له ولد وقع أسير في أيدي المشركين - كما هو حالنا في هذه السجون - وكان والداه حزينين عليه - كما أهلنا - فشكوا حالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوصاهم بالصبر والاحتساب، والإكثار من قول حسبنا الله ونعم الوكيل.. ولا حول ولا قوة إلا بالله. فما كان من الوالدين إلا أن قالا: - نعم الوصية وصية رسول الله وأخذا بها، وعملا بمقتضاها، ولم يندبا حظهما كما هو حال الكثير في أيامنا..

تقول الرواية: - بينما ابنهما في الأسر عند المشركين إذ غفل عنه حراسه ففر من بين أيديهم، وفي الطريق رأى قطيعاً من الإبل والغنم للمشركين، فساقه معه، وعندما عاد لوالديه ومعه هذه الغنائم فرحوا بها كثيراً.

فما أحوجنا ونحن نقبع في هذه السجون لهذه الوصية، وأن نوصي أهلنا بها. وأن تكون ثقتنا بالله كبيرة وبتأييده ومعيته..

---

(102) رواه مسلم.
(103) سورة الطلاق \ آية (2-3).

لعل الله يكشف عنا هذه الغمة، ويكشف عنا هذا البلاء.

خطبها الشيخ

محمد عطون/ أبو مجاهد

عضو المجلس التشريعي الفلسطيني

عوفر2013/11

7_ بين ميزانين...

عنوان خطبتنا لهذه الجمعة هو (بين ميزانين) ميزان الدنيا وميزان الآخرة، وشتان بين الميزانين. شتان بين من يكيل بمكيال الدنيا ومكيال الناس، وبين من يكيل بمكيال الآخرة مكيال الله الأوفى. إنهما فلسفتان متناقضتان، مفهومان متباينان **فلسفة الأخذ وفلسفة العطاء.**

ففي ميزان الدنيا: - إن دفعت شيئاً من مالك لمحتاج، أو دعماً لجهاد، أو عطاءً لإخوانك فقد نقص مالك وخسرت...

أما في ميزان الآخرة تكون قد ادخرت لنفسك هذا المبلغ وحفظته أكثر مما حفظت ما بقي في جيبك، أو أكلت وتنعمت به. بل يقول عليه الصلاة والسلام: " ما نقص مال من صدقة." وفي رواية " ما نقّصت صدقة من مال".[104]

في ميزان الدنيا: - إن أصابك بلاء أو مرض أو أذى أو موت حبيب، فأنت مسكين تستحق الشفقة...

أما في ميزان الله فالأمر مختلف، يوضحه رسول الله: - (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) [105] حتى يتمنى الناس يوم القيامة لو أنهم كانوا من أهل البلاء، لما يروا لهم من فضل.

في ميزان الدنيا أنتم الأسرى من قدم وضحى وأصيب وضاعت عليه السنون، فقد خسر عمره (راحت عليه) ....

أما في ميزان الله فلعلها السنوات الأثقل في ميزان حسناتك والأخف في ميزان سيئاتك...

يا أحباب الله وأحباب رسوله...

هذا معنى يؤيده ويؤكده حشد من الآيات والأحاديث والأثار. ولعل من أوضحها ما ورد في الحديث عندما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين عائشة وقد ذبحت شاة ووزعت لحمها على فقراء المسلمين وأبقت لرسول الله لحم الكتف،

---

(104) رواه مسلم
(105) متفق عليه.

فسألها رسول الله: - ماذا ابقيت لنا يا عائشة. فأجابت: - يا رسول الله ذهبت كلها وبقي الكتف. فصحح لها رسول الله القول والفهم، وأرسى لمن بعدها المعنى. فقال: - بل قولي ذهب الكتف وبقيت كلها. [106] لأن الباقي هو ما أدخرته للآخرة عند الله.

الكتف تأكله في لحظات ثم يذهب إلى حال سبيله. أما ما انفقته فقد ابقيته للآخرة، لتأخذ به ثمناً عظيماً فيجزيك الله الجزاء الأوفى. فبالله عليك أيهما الباقي الكتف؟ أم الشاة؟!

ولذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - (يقول ابن أدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت) [107]

الله الله فيمن أوتي جوامع الكلم (أفنيت، أبليت) لكن في الصدقة (أبقيت). ما تأكله يفنى، وما تلبسه يبلى، أما ما تتصدق به فيبقى.

إذاً هو غير ما تعارف عليه الناس، إنه المعنى كما وصفه (سيد قطب) رحمه الله (فلسفة الأخذ والعطاء). وانظر كيف يعبر عنها من فهم هذه الفلسفة: - (لم أعد أفزع من الموت حتى لو جاء اللحظة، لقد أخذت من هذه الدنيا كثيراً، أعني لقد أعطيت، وكم يصعب التفريق بين الأخذ والعطاء) [108]

ولذا فإن الله عبر في قرآنه عن البيع والشراء لتلازمهما فقال: - "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله... [109] كيف يشتري نفسه وهو يقتلها ويهلكها " في ميزان الناس" " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة "[110] لقد اشتراها المؤمن حين باعها ...فالبيع هنا هو الشراء.. والتضحية هي الكسب.. والأخذ هو العطاء ...

أيها المجاهدون المرابطون ...

بعد أن أسلم صهيب بن سنان، وخرج من مكة مهاجراً فارّاً بنفسه وماله، تبعه فرسان قريش يريدون قتله أو فتنته عن دينه فقال لهم: - تعلمون أني من أرماكم سهماً، واني لن أدعكم تصلون إلي إلا وقد أثخنت فيكم قتلاً، فقالوا: - جئتنا شريداً طريداً ثم تخرج بمالك هذا، فلا ندعك تخرج، فقال لهم: خذوا مالي وخلّوا بيني وبين

---

(106) رواه الترمذي.
(107)رواه مسلم، وورد فيه (أو تصدقت فأمضيت)
(108) في ظلال القرآن / سيد قطب
(109)سورة البقرة آية (207)
(110) سورة التوبة آية (111)

ديني.. ففعلوا. فلما وصل المدينة، استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الباسم الوضاء قائلاً: - (ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع أبا يحيى) [111] تخسر كل مالك الذي قضيت عمرك في جمعه ثم يقول ربح البيع...نعم ربح البيع لأنه استبدال الزائل بالدائم.

إن من آتاه الله فهماً سليماً يميز به ميزان الآخرة من ميزان الدنيا، فقد أوتي خيراً كثيرا...لما حانت المنية بلال بن رباح صرخت زوجته: واكرباه.. فأجابها إجابة العارف بربه: - بل وافرحتاه...غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه.

ولما تلقى آخر حربة في صدره وهو في معمعان العركة صرخ قائلاً: - فزت ورب الكعبة ...الله أكبر، تقتل وتقول فزت ورب الكعبة، نعم لأنه يزن الأمر بميزان الآخرة لا بميزان الدنيا.

ولما علمت الخنساء بمقتل أولادها الأربعة في معركة القادسية قالت: - الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. رغم أنها ذاتها التي بكت في جاهليتها أخاها صخراً سنين طوال... وقالت فيه المرثيات. فالإسلام قلب موازينها، لا بل عدل موازينها.

الخطبة الثانية....

إذا مات العبد ذهب معه إلى قبره ثلاثة: أهله وماله وعمله. فيرجع أهله وماله، ويبقى معه عمله، ويرجع ما أخذ، ويبقى معه ما أعطى، يرجع المال الذي أخذه في حياته ويرجع زوجه وولده وما رزق من أهل. ويبق معه ما أعطى لغيره من عمل صالح أو طالح، ما أعطى من صدقة، وما أعطى من خُلق...

أخانا الفاضل ....

لا تحزن على ما فاتك من أمر الدنيا... لا تحزن على ما فاتك من طعام أو شراب ونوم، بل احزن على ما فاتك من عبادة أو علم أو عمل صالح.

غلِّب ميزان الآخرة على ميزان الدنيا، وانظر بعين الآخرة لا بعين الدنيا، فإنك إن فعلت ذلك قلّت معاصيك، وحَسُن خلقك، وقويت أواصر الأخوة مع إخوانك وأصبحت ايجابياً في كل شأنك.

---

(111) رواه الحاكم في المستدرك.

خطبها أبو مؤمن

سجن النقب

2009/9

7_ ما على هذا اتبعتك ...

الحمد لله ....

عنوان خطبتنا لهذه الجمعة هو (ما على هذا اتبعتك).

جاء في الحديث الذي رواه النسائي في سننه عن شداد رضي الله عنه، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، ثم قال: - أهاجر معك. فأوصى به النبي بعض أصحابه.

فلما كانت غزاة غنم النبي فيها، فقسم لجنوده، وقسم له - انظروا أيها الأحباب إلى القائد الذي لا ينسى أحداً من جنده - فحمل الصحابة "المبلغ" إلى صاحبه كاملاً غير منقوص ودون تأخير.

قال الأعرابي: ما هذا قالوا: - قسمة قسمها لك النبي. فأخذه وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: - ما هذا. قال: - قسمةٌ لك. قال: - ما على هذا اتبعتك، لكن اتبعتك على أن أُرمى هنا. وأشار إلى حلقه. بسهم فأموت فأدخل الجنة.

ألا فلتصدحوا أيها المجاهدون لقيادتكم ولدعوتكم ولجماعتكم من أعماق قلوبكم: - ما على هذا اتبعناكم. بل اتبعناكم على أن نرمى هنا... فقال عليه الصلاة والسلام: - إن تصدق الله يصدقك. فلبثوا قليلاً ثم نهضوا إلى قتال العدو. فأُتي به إلى النبي محمولاً وقد أصابه سهم حيث أشار _ وهذا يدل على صدق نيته وإخلاصه _ فقال عليه الصلاة والسلام: - أهو هو ؟! قالوا: - نعم قال: -صدق الله فصدقه. ثم كفنه في جبته. وقدّمه، فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته " اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فقتل شهيداً وأنا شهيد على ذلك"[112].

أرأيتم أيها المجاهدون ما ناله هذا الأعرابي بسبب صدقه وإخلاصه وهجرته وجهاده وتركه للدنيا وملذاتها، وكسب بالمقابل شرف التكفين في جبة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام.

النفس تبكي على الدنيا وقد عملت أن السعادة فيها ترك ما فيها

وكسب شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بإخلاصه وبالهجرة في سبيله، وكسب صلاة النبي عليه عند الشهادة.

---

(112) رواه ابو داوود.

أيها المجاهدون...

اصدقوا الله في جهادكم وفي سريرتكم، تنالوا ما ناله الأعرابي، واعلموا أنه " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"[113]

عن سهل بن ضيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - " من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه "[114]

الخطبة الثانية...

نقف وإياكم أيها المجاهدون لنستظل في ظلال ذلك الدعاء: - (اللهم احشرني مع صاحب النقب). الذي كان القائد مسلمة بن عبد الملك يكثر الدعاء به.

اسمعوا جيداً لهذه القصة كما كتبها الإمام البنا رحمه الله في أحد أحاديث الجمعة.. تتلخص القصة في أن المسلمين في إحدى معاركهم وقفوا أمام حصن منيع من حصون عدوهم. وطال حصارهم لهذا الحصن، ثم فكر أحد الجنود في فتح ثغره أو نقب في جدار الحصن يتسلل منه، ويفتح الباب للمقاتلين المسلمين.

ركزوا معي أيها المجاهدون، الذي فكر بهذه الخطة هو أحد الجنود، مجاهد في عامة المجاهدين، ليس قائداً ولا مسؤولاً ولا مكلفاً، إنما هو جندي عادي من الجيش الجرار.

فعل الجندي ذلك، بهدوء وصمت، وفتح في سور الحصن ثغرة صغيرة يدخل منها، مما مكن المسلمين من تحقيق النصر المنشود بأقل التضحيات. ولم يثرثر ولم يقل لولاي لما انتصر المسلمون. كثير منا يتحدث عن بطولاته وانتصاراته ومغامراته في كل مجلس، ويُرجع فضل النصر إلى نفسه.. أيا ويحه أين هو من صاحب النقب. حري بنا أن نتعلم منه الصدق والإخلاص والعمل بصمت. وصدق الشاعر إذ يقول: -

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

---

(113) سورة النساء/ آية (69)

(114) رواه مسلم.

أيها المجاهدون...

إن معادلة النجاح التي نحاول تطبيقها هي جندي مبادر، وقائد مبادر. وجندي ملتزم، وقائد ملتزم. جندي مضحي وقائد مضحي. هذه بتلك. ولا نسى المقولة الشهيرة لسيد قطب رحمه الله: - من يتقن الجندية يتقن القيادة. ونحن نقول بأن الجندية فن، ومن يتقن فن الجندية يتقن فن القيادة.

نعود أيها الكرام إلى ظلال وصيتنا.. يبدأ قائد المعركة (مسلمة) برحلة البحث عن صاحب النقب الذي كان وراء هذا النصر يسأل هنا وهناك. لكنه لم يجد الإجابة. فخطب في الجنود قائلاً: - أقسمت بالله على من نقب النقب أو عرف صاحبه إلا دلني عليه.

بينما القائد في خيمته، إذ دخل عليه رجل وقال له: - هل تريد أن تعرف صاحب النقب؟ قال: - نعم والله. فقال: - أدلك عليه، لكن له شروطاً يطلبها. قال: - له كل ما يشترط فما هي شروطه يرحمك الله؟ قال: - ألا تسأله عن اسمه. ولا تعلن عنه في الناس أو إلى الخليفة، ولا تكافئه على عمله.

الله أكبر ما أعظم هؤلاء الرجال الذين لا يبحثون عن الشهرة ولا عن مكانة، ولا مال، ولا مكافأة. إنما يجعلوها في سبيل الله.

وكما قال الغزالي: - العقائد إنما تنتصر بالمتجردين الأوفياء، الذين إن حضروا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، ربما تنساهم الحياة، لكن الله ذاكرهم في الغدو والآصال.

داخل الخيمة. قال القائد: - له ذلك، فأين هو. قال الجندي: أنا هو. فقام القائد وعانقه. وطالبه الجندي بالوفاء بالشروط فلم يملك القائد إلا الاستجابة لهذا الجندي المجهول الذي ذاب في المحيط الكبير، ولم يره أحد بعد ذلك فكان القائد يدعو أن يحشره الله مع صاحب النقب، وأن ينصر دينه به وبأمثاله من أهل الإيمان والإخلاص.

أيها المجاهدون الأبرار.. أبناء الإسلام..

نحن بحاجة إلى مثل هؤلاء الرجال في صدقهم وإخلاصهم ومثل هؤلاء الأبرار..

" هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين "[115]

خطبها الشيخ

صالح عطية/ أبو محمود

عوفر2013/7

(115) سورة الأنفال / آية (62).

9_ خطبة عيد الفطر ...

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

الله أكبر ندخل بها صلاتنا.. **الله أكبر** نبدأ بها أعيادنا.. **الله أكبر** نخوض بها جهادنا.. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

الله أكبر عدد ما في الكون من ذرات، **الله أكبر** عدد ما في البحار من قطرات.. **الله أكبر** عدد ما في الأجواء من نسمات.. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

الله أكبر كلما حنّ أسير للحرية.. **الله أكبر** كلما سقط شهيد على أرض فلسطين الطهور.. **الله أكبر** كلما تناثر حجر من على حجر من بيوت شعبنا المرابط.. **الله أكبر** كلما رفع مقاوم في وجه عدوه سلاحاً ليرديه قتيلاً، أو يرده مدحوراً، فيحمي عرضاً أو يحرر أرضاً أو ينال شهادة...

أيها المجاهدون الصابرون...

تقبل الله منكم الطاعات، وكل عام وأنتم بخير، بورك لكم يوم الجائزة، يوم عيد الفطر السعيد. هذا اليوم من أيام الله، قدره الله لنا لنتسلم فيه جائزة عباداتنا التي أديناها في شهر الخير، شهر رمضان المبارك.

أعيادنا: فرحة.. وعبادة.. وإنسانية...

هي فرحة... لأنها تأتي بعد العبادة. هي فرحة لأنها صلة للأرحام هي فرحة لأنها شعور مع الفقراء.. هي فرحة لأنها جائزة الله على الطاعات.

هذه الفرحة والجائزة لمن أحسن الصيام والقيام والذكر، لا لمن قضى رمضان لاهٍ متعلقاً بالتلفاز. أو نائماً مضيعاً لوقته. إنها رسالة أولى نبرقها لكم أيها الأحباب: -

إن رمضان انقضى، فمن أحسن استثماره فليحمد الله، ومن لم يفعل فليتذكر حديث رسول الله الذي نزل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد: - (رغم أنف امرئٍ أدرك رمضان ولم يغفر له) [116]

(116) أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، والبيهقي.

حياتنا فرص.. ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله. فليكن ذلك درس لكل منا، أن الله يمنحنا الفرص لنبلغ بها الآخرة السعيدة. وهكذا الدنيا تنقضي كلها: - (مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها) [117]

أعيادنا عبادة... لأنها تفتتح بالتكبير والحمد والثناء على الله عز وجل.. عبادة لأنها تبدأ بالصلاة.. عبادة لأنها على النهج الذي ارتضاه لنا رب العزة.

أعيادنا إنسانية ... فهي شعور مع الفقراء والمساكين والمحتاجين ففي عيد الفطر تسنّ صدقة الفطر التي تخرج عن كل نفس، وفي عيد الأضحى تشرع الأضحية التي توزع على المحتاجين.. أعيادنا إنسانية لأنها صلة للرحم وتزاور بين الناس، فهي وصل لما انقطع، وتقوية لما اتصل.. هكذا هي أعيادنا ...

فرحة.. وعبادة.. وإنسانية

أيها المجاهدون الصادقون...

في مثل هذا اليوم تنشط الذاكرة، وحق لها أن تنشط. فتستحضر سيلاً من الذكريات، تستذكر الاب الحنون، والأم الرؤوم، والزوج المكلوم، والابن البعيد، والصديق العزيز، والأخ الحبيب.... تتجول في شوارع البلدة وأزقتها وحواريها وبساتينها.. لكنها لا تعني بحال ذاكرة الضعف، ولا تشير إلى انكسار أو ندم، بل هي شحذ الهمة، وشحن الطاقة، ومراجعة الحسابات، وانطلاق من جديد.. هي إشارة الى كل واحد منا أن سلعة الله غالية، تستحق منا الكثير من التضحيات الجسام، ونحن على الدرب سائرون...

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى

أبداً وفي التاريخ برّ يميني

---

(117) رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح.

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي

بالسوط ضع عنقي على السكين

لن تستطيع حصار فكري ساعة

أو نزع ايماني ونور يقيني

فالنور في قلبي، وقلبي في يد ربي

وربي ناصري معيني

سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي

وأموت مبتسماً ليحيى ديني

يا أحباب الله ورسوله...

جملة أمور نذكر بها ونقف عندها في عيدنا: -

أولها / كن ربانياً، ولا تكن رمضانياً. لا تكونوا من عبّاد رمضان، بل من عباد الرحمن، فإن من علامات قبول الطاعة في رمضان، الاستمرار في نهج الطاعة بعده. وإن بوتيرة أخف.

ثانيها / لا تنسى صيام الستة من شوال، يقول عليه الصلاة والسلام: - (من صام رمضان، وأتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله) [118] أي العام كله. ولا تدري كيف سيكون حالك في السنة المقبلة حياً أم ميتاً، قادراً أم غير قادر.

ثالثها / اذكركم بصلة الأرحام، وقد يظن كثير منا أن صلة الأرحام لمن هو خارج السجن فحسب. لكنا نؤكد على غير ذلك. فأبواب صلة الرحم كثيرة...

- برسائل التهنئة بالعيد، التي تحمل المشاعر الجياشة، والكلام الطيب.
- بالاهتمام بهم اثناء الزيارة، والبشاشة في وجوههم، إسعادهم وإعطائهم حقهم.
- بالدعاء لهم في ظهر الغيب وفي محراب الصلاة.
- بإرسال النقود لهم إن أمكن.
- بذكرهم بالخير...

---

(118) رواه أبو داوود الترمذي.

الخطبة الثانية ...

الله أكبر الله أكبر.. الحمد لله...

ليس المقام مقام إطالة، بل هو مقام فرحة، فلنجعل من مناسبة العيد فرصة لنخرج بها من سجننا، ومحطة نهذب بها ذواتنا. وليرى عدونا أن في ديننا فسحة.

المقام مقام أخوة ومحبة، مقام تقارب وتآلف، فليصافح كل منا أخاه، وليعانقه بقلبه قبل أن يعانقه بجسده، ولتكن فرصة نمحو فيها كل ضغينة، أو أقل من ذلك تجاه إخواننا. فليس الواصل بالمكافئ. لكن الواصل الذي يصل من قطعه...

خطبها أبو مؤمن

سجن شطة

2012/8

10_ الربيع العربي.

" فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين"[119] " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير"[120]

اسمحوا لي أيها الشباب أن نعيش معاً هذه اللحظات المباركة في ظل هذه الآيات الكريمات، فوراء كل آية منها حدث معاش بل أحداث... يضيق الحال بالشعوب في فترات من التاريخ، فلا يكاد الناس يرون بصيص أمل، وإذا بلحظة تاريخية أخرى تبدد الظلمات ويلوح فيها الفجر، وتشرق الشمس ...

شمس يسطع نورها على المستضعفين.. وتشتد نارها على الطغاة المجرمين. إن شمس الشعوب إذا أشرقت أحرقت بنارها كل طاغية متكبر جبار.. يخيل إليك الطاغية وهو في مجده وقوته وبأسه. يحارب شعبه على مدار حياته كلها ليلها ونهارها (12 شهراً من كل سنة , 30 يوماً من كل شهر , 24 ساعة من كل يوم , 60 دقيقة من كل ساعة...)

فإذا بلحظة قدر استجاب الله لهذه الشعوب، وإذا بمن تكبر وتجبر وعلا... هوى فتحطم. وبمن بخل واستغنى، وجمع فأوعى، أصبح بين عشية وضحاها خالي الوفاض. بادي الانتفاض، لا حول له ولا قوة، فأمسوا رماداً بعد نار.. وذلاً بعد عز.. وصغاراً بعد كبر.. وضعفاً بعد قوة.. بواراً وخسراناً بعد بطر وترف...

لقد أصبحت مقولة الشيخ الياسين واقعاً مشاهداً (قوي اليوم ضعيف الغد، وعزيز البارحة ذليل اليوم)..

قل اللهم مالك الملك.. فالملك ملك الله، والأمر أمر الله، يغير ولا يتغير، يبدل ولا يتبدل، يرفع من يشاء ويضع من يشاء وهو على كل شيء قدير. فعال لما يريد، إذا اراد شيئاً هيأ له أسبابه.

أيها السادة الكرام...

---

(119) سورة الأنعام / آية (45)
(120) سورة آل عمران / آية (26)

حسب المفسدون أن ثورة الاتصالات والمعلومات ستكون وسيلة تقتل روح الشباب في شبابنا، وتطفئ وقود الثورة في قلوبهم ونفوسهم، لكن الله أراد شيئاً آخر.. إذا بالجيل بفضل ربه جعل من الوسيلة التي أرادها الأعداء وسيلة إفساد ورذيلة وضياع.. جعلها الجيل وسيلة نهوض وثورة وتضحية وبذل وعطاء..

إذا بجيل الإنترنت والفيسبوك الذي أرادوا له ما أرادوا، إذا به هو جيل التغيير والنفير، اختاره الله ليكون أداة قدرة في إسقاط عروش طاغية، وأنظمه باغية ورؤوس مستبدة.

أيها المرابطون ...

القرآن يتحدث.. ودع القرآن يتحدث، فرعون يقتل الأطفال ويستحيي النساء، جبروت ما بعده جبروت، تحرك موسى عليه السلام وتحرك الشعب بقيادته. جن جنون الطاغية كما نرى جنون فراعنة اليوم " فأرسل فرعون في المدائن حاشدين، إن هؤلاء لشرذمة قليلون، وإنهم لنا لغائظون، وإنا لجميع حاذرون، فأخرجناهم من جنات وعيون "[121] " فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية..."[122]

القران يستنهض الامه، ويجلي لها الطريق " يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "[123] "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون "[124]

أيها الصابرون المرابطون...

ها هي بشرى القرآن تتحقق، ها هم شباب العرب في ميادين الشرق ينتقلون من الضعف الى القوة، ومن النوم الى النهوض، ومن السكون الى الحركة والانطلاق، ومن الخوف الى الشجاعة، والفرق بين الحالتين ايها الكرام كالفرق بين الموت والحياة.

---

(121) سورة الشعراء / الآيات (53-57)
(122) سورة يونس / الآيات (90-92)
(123) سورة التوبة / آية (32)
(124) سورة الأنفال / آية (36)

انها الكلمة، ولقد جاءت قوية مزلزلة، وصدع بها الجيل الجديد فالكلمة الحرة وحرية الكلمة هي المقدمة الأولى لكل نهضة وكل ثورة وكل تغيير.. (إذا رأيتم أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تؤدّع منهم) [125]

لا تصلح الأمه الخائفة لشيء، لا أمل فيها، لقد تودع منها.

أيها الشباب.. يا أمل الأمة...

علمنا الله " اللاخوف " من قصة ابراهيم عليه السلام. فتى شاب يافع، يمثل سن شباب ميدان التحرير أو ميدان بنغازي أو نواحي درعا وحمص وشوارع صنعاء وعدن.

يقف ابراهيم وحده وهو فتىً ليواجه الطغاة بمفرده... يحطم أصنامهم.. يحارب باطلهم.. أوقدوا له ناراً، جعلوه في المنجنيق.. أهل الأرض من الطغاة وأتباعهم، حتى أقرب الناس اليه. كلهم في صف وهو يمثل الحق في صف لوحده. تنقل لنا سورة الأنعام ذلك الحوار: -" وكيف أخاف ما أشركتم... " بل هم الذين ينبغي أن يخافوا " ولا تخافون أنكم أشركتم... " ويعقب الله على القصة بأن الأمن للمؤمنين دون الظالمين: -" الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.. "[126]

أيها الإخوة المرابطون...

كل ما يفعله شباب ميادين بلاد العرب أنهم قرروا ان لا يخافوا، قرروا أن يهتفوا، أن يقولوا كلمتهم، انطلقت حناجرهم، هجروا السكوت وهجروا الخوف ...

ايها الجيل الجديد.. أيها الشباب: - دع عنك الخوف. هذا شاعر ميادين العرب يهتف بهم. يعلن أنهم هم القوة العظمى وليست أمريكا...

أخي يا قوة عظمى.... تهز الكون صرختكَ

عجيب أن تُرى وجلاً.... وثوب الخوف يلبسكَ

---

(125) رواه الحاكم في المستدرك.
(126) سورة الأنعام / آية (82 -81)

أأنت الموت تخشاه ... وأنت الموت جنتكَ

الخطبة الثانية ...

اللهم أسهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً..

هتف الداعية الكبير يوسف القرضاوي، من سجن القلعة قبل أربعين سنة، خاطب الدنيا بأسرها، وأعلن أن الطغاة لن يحاصروا إرادة الشعوب: -

ضع في يديَّ القيدَ ألهب أضلُعي بالسوطِ ضع عنقي على السكينِ

لن تستطيع حصار فكري ساعةً أو نزع ايماني ونور يقيني

فالنور في قلبي وقلبي في يدي ربي وربي ناصري ومعيني

سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي وأموت مبتسماً ليحيى ديني

تالله ما الدعوات تُهزمُ بالأذى أبداً وفي التاريخ برُّ يميني

خطبها الشيخ

(محمد جمال النتشة/ ابو همام)

عضو المجلس الشريعي الفلسطيني

عسقلان 2011/3/30

أسماء خطب على المنبر الأسير..

_الصدق

_حتى يغيروا ما بأنفسهم

_سلاح الدعاء

_حاسبوا انفسكم

_إن مع العسر يسرا

_النصيحة

_الوقت هو الحياة

_النوافل

_آفات اللسان

_آفات القلوب

_العلم ومكانته في الإسلام

_خفض الجناح

_في التاريخ عبرة

_وأقبل رمضان

_حب الله ورسوله

_ذكرى معركة بدر

_ذكرى معركة أحد

_ سوء الظن

_ الهجرة النبوية

_ذكرى فتح مكة

_ "نظرات في آية من كتاب الله"

_ نظرات "في الحديث"

_النية

_حقيقة العبادة

_الخلق الحسن

_مدرسة الليل

_الجهاد في سبيل الله

_أملي أن يرضى الله عني

_التوكل

_ذكر الله

_القرآن

_الأخوة في الله

_تعظيم شعائر الله

_المولد النبوي

_الإسراء والمعراج

_ التضحية

الخاتمة ...

إلى هنا نكون قد سلطنا شعاعاً على إحدى مفردات الأسر، حاولنا أن نقدم الواقع كما هو، حتى يعلم الناس أن الاحتلال لا يفتؤ يضيق علينا الخناق بكل ما يملك وفي كل ميدان...

لكن ليعلم الناس أيضاً أن شعبنا مجاهد مقاوم، يقاوم الظلم ويقاوم الاحتلال، ويقاوم كل ما ينتج عن الاحتلال. ويسعى إلى انتزاع حقوقه صغرت أم كبرت.

إننا كدعاة إلى الله أولاً، وكمجاهدين ومقاومين ثانياً، وكأصحاب قضية عادلة نستخدم منبر الجمعة كأداة مقاومة، إضافة الى كونه عنوان عبادة.. نوليه إهتماماً، ونعد له رجالاً، ونربي عبره جنوداً وأجيالاً.

إن رسالة هذا المنبر ومهمته لم ولن تنتهي، ولن تتوقف عبر الزمان والمكان.

والله المستعان

المراجع...

1_ القرآن الكريم

2_صحيح البخاري

3_صحيح مسلم

4_في ظلال القرآن / سيد قطب

5_الفقه الإسلامي وأدلته / د. وهبة الزحيلي

6_ رسائل الإمام الشهيد حسن البنا

7_ديوان (نفحات ولفحات / د. يوسف القرضاوي)

8_لا تكن كصاحب الجباعة / د. علي الحمادي

9_الخطابة / محمود عمارة

10_ فن الخطابة / دايل كارنيجي

11_كتب الحديث (الأوسط، السنن، الجامع، الترمذي، الطبراني، أبو داوود، الحاكم، البيهقي، الألباني)

12_دليل التدريب القيادي / هشام الطالب.

13_الأنباء بأخطاء الخطباء / سعود بن ملوح العنزي.

الفهرس ...

 # الباب الأول: - نظرة على واقع الخطابة في الأسر.

_ إهداء

_تقديم ومنهجية

_تسلسل تاريخي

_الجمعة خلف الاسوار والأسلاك الشائكة

_أركان الخطبة في السجون

_عقبات

_تحدٍ ومقاومة

_نظرات فقهية

_لطائف

 # الباب الثاني: - كيف تصبح خطيباً

_تقديم

_بين يدي الدورة

_توجيهات لإعداد الخطبة

_الاستعداد للخطبة

_توجيهات أثناء الخطبة

- حول طبيعة الصوت
- حول الفقه والحركة
- حول تقاسيم الوجه ونظرات العيون

_ ملاحظات

_تعلم الإرتجال

 # الباب الثالث: - خطب تحت المحراب.

_توطئة

_مقدمة خطبة

_اللسان

_كل نعيم دون الجنة حقير

_وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

_نحن أحق بموسى منهم

_دورنا كأسرى

_البلاء

_بين ميزانين

_ما على هذا اتبعتك

_خطبة عيد الفطر

_الربيع العربي

_اسماء خطب على المنبر الأسير

_الخاتمة

_المراجع

_الفهرس